University of Benghazi
Faculty of Education Al marj
Global Libyan Journal

جامعة بنغازي
كلية التربية المرج
المجلة الليبية العالمية

العدد الخامس – يناير 2016

طرق التعليم والإجازات العلمية في المغرب
(540-668 هـ /1145-1269م)

د. تهاني سلامة حسن سلامة

(عضو هيأة التدريس بقسم التاريخ – كلية الاداب والعلوم المرج – جامعة بنغازي – ليبيا)

طرق التعليم والإجازات العلمية في المغرب
(540-668 هـ /1145-1269م)

أولى المغاربة التعليم عناية كبيرة،فتعددت طرقه وتنوعت تبعا لتنوع وتعدد العلوم ،وتوافرت المغرب على إجازات علمية بأساليب متنوعة لتقويم التحصيل العلمي لطلبة العلم, الذين طرقوا في دراستهم وتعليمهم ميادين علمية مختلفة.ولاشك أن لطرق التعليم أهمية خاصة في التعليم ،إذ هي الوسائل التعليمية التي تنفذ بها أهداف التعليم وغاياته،وهي أحق ما يكون بالبحث والدراسة، فهي تعكس مدى اهتمام العلماء بالعلم وتسهيل عرضه للناس بكل سهولة و يسر.

يتناول هذا البحث طرق التعليم والإجازات العلمية في المغرب (540-668 هـ /1145-1269م)

فقد عرفت المغرب خلال هذه الفترة طرق خاصة لنشر العلم ،وعرض قضاياه ،تلائم ميول الطلبة واتجاهاتهم وقدراتهم ،وكان للعلماء إجازات عديدة تؤهل طلبة العلم للتصدي للتدريس والرواية.وتكمن أهمية دراسة هذا الموضوع في كونه يسلط الضوء على فترة مهمة في تاريخ المغرب ،كانت تزخر بالنشاط العلمي والفكري، كان الهدف من بحثها هو بيان مدى إسهام علماء المغرب في إثراء العملية التعليمية، وإعداد الأساتذة وتأهيلهم لحمل العلم عنهم، وعقد المجالس والحلقات العلمية،وتخريج العلماء والحفاظ والقراء والمحدثين وغيرهم. و تسهيلا للعرض تم تقسيم موضوع البحث إلى مبحثين : الأول طرق التعليم،والثاني الإجازات العلمية .

أولا: طرق التعليم.

دراسة الحديث وروايته هو الأصل والأساس الذي قامت عليه الحياة العلمية عند المسلمين في القرون الأولى ، فقد حرص علماء الحديث على نقل حديث الرسول ﷺ بكل دقة وأمانة ، وحددوا ثماني طرق لتحمل الحديث وأدائه ، وهذه الطرق : السماع من الشيخ ، القراءة عليه ، المناولة ، الكتابة ، الإجازة ، إعلام الراوي للطالب بأن هذه الكتب من مروياته ، وصية الشيخ بكتبه للطالب ، الوجادة أي وقوف الطالب على خط الراوي (1).

ومع ظهور الاهتمامات العلمية في فروع العلم كافة ، غدت طرق المحدثين في الرواية هي المتبعة في تحصيل أغلب العلوم ، وخاصة ماله اعتماد على الرواية كالعلوم الشرعية وعلوم اللغة العربية والسير والأخبار التاريخية ، وتداول العلماء كتب العلم المختلفة رواية بإحدى هذه الطرق وأجازوا بها طلبة العلم (2) وفيما يلي سنتحدث عن أبرز طرق التعليم والإجازات العلمية المتبعة في المغرب،مع ضرب أمثلة لها من واقع الحياة العلمية المغربية في هذه الفترة .

1- السماع :-

وهو أن يسمع الطالب من لفظ شيخه ، سواء حدثه الشيخ من كتاب يقرؤه أم من محفوظاته ، وسواء أملى عليه أو لم يمل (3). وإذا أراد طالب العلم أن يؤدي علماً أخذه عن شيخه بهذه الطريقة

فعليه أن يوضح صورة أخذه فيقول :" سمعت على الشيخ أو سمعت من الشيخ ، حدثني أو حدثنا الشيخ ، أخبرني أو أخبرنا الشيخ ،أو أنبأني أو أنبأنا الشيخ "(4).

ويعد السماع أول طرق الأداء والتحمل تاريخياً ، وهو على طريقة الرعيل الأول من الرواة ، فهو يمثل امتداداً لتحمل الحديث وأدائه في عصر الرسالة والعصور التالية ، والذي كان تحديثاً غالباً ثم تحديثاً وإملاء بانتشار الكتابة والتدوين . وعلماء الحديث هم أول من اتخذ من السماع طريقاً لنقل الحديث الشريف ووضعوا قواعده وأصوله ، فالسماع هو الطريقة الفطرية في نقل الأخبار بين الناس (5).

والسماع كما ذكرنا ينقسم إلى إملاء و تحديث ، سواء كان من حفظ الشيخ أو قراءة من الكتاب، وهو أرفع درجات الرواية عند الأكثرين (6). وإذا حاولنا تتبع المراحل التاريخية للسماع ، فإننا نجد أن السماع كان في البداية تحديثاً دون إملاء ؛ وذلك لأن الرسول ﷺ نهى أن يكتب عنه شيء غير القرآن فعن أبي سعيد سعد بن مالك بن سنان الخدري (ت: 74 هـ /693 م) أن رسول الله ﷺ قال:" لا تكتبوا عني ومن كتب عني غير القرآن فليمحه وحدثوا عني ولا حرج"(7) وقد نهى عن الكتابة عنه حين خاف أن يلتبس حديثه بالقرآن ، والقرآن آنذاك لم يكن محفوظاً في الصدور ولا في المصحف عندهم. ولكن عندما انتشر القرآن الكريم وكثر حفظته ودون في المصاحف انتفت العلة من النهي السابق ، وأصبح السماع تحديثا وإملاء ومع توالى العصور الإسلامية ، وما ترتب على ذلك من طول الأسانيد وكثرة المؤلفات في أفرع العلم المختلفة ، وجدت الحاجة إلى التدوين ، لأن ذلك مدعاة لنشر العلم بين الناس في مختلف الأمكنة والعصور (8).

وعلى كل حال، فإن التحديث المصاحب بالإملاء ، أعلى صور السماع منزلة وأدعى إلى الثقة في المادة العلمية المحصلة ، لأن الشيخ والطالب كليهما يكونان بعيدين عن الغفلة ، كما أن المقابلة التي تجرى في العادة بين أصل الشيخ وما كتبه الطالب مدعاة للاطمئنان على صحة النص ومطابقته للأصل (9).

حرص طلبة العلم في المغرب على السماع ممن كانت روايته للكتب بالسماع المتصل إلى مؤلفيها ، فهذا أبو عبد الله محمد بن عثمان بن سعيد الفاسي (ت : 608هـ / 1211م) وكان أحد المحدثين والمفتين الأصوليين بفاسً انفرد في وقته برواية مختصر أبي محمد عبد الحق بن عبد الرحمن الإشبيلي في الأحكام (ت: 582 هـ/ 6 118م) الذي حمله عن مؤلفه شخصياً سنة (575هـ / 1179م) وحدث به وسمع منه جماعة منهم أبو العباس بن المزين الذي لقيه في سنة (601هـ / 1204م) (10) وكذلك أبو الحسن علي بن أحمد بن أبي بكر الكناني(ت : 569 هـ / 1173م) وكان محدثاً ثقة صحيح السماع،انفرد في وقته برواية شهاب الأخبار في الحكم والأمثال والآداب من الأحاديث النبوية عن العبسي عن القضاعي مؤلف هذا الكتاب (ت : 454هـ / 1062م) سماعاً متصلاً فأخذه عنه الناس رغبة في علو إسناده (11) و أحمد بن يزيد بن عبد الرحمن بن بقي الأموى المراكشي (ت : 625هـ / 1227م) قاضي قضاة مراكش وأحد المقرئين بها ، كان محدثاً ثقة صحيح السماع انفرد في وقته برواية الروض الأنف عن أبي القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد السهيلي (ت :581هـ / 1185م) مؤلف هذا الكتاب سماعاً متصلاً ، كما انفرد برواية الموطأ عن أبي عبد الله بن عبد الحق الخزرجي قراءة عن أبي عبد الله بن الطلاع

طرق التعليم والإجازات العلمية في المغرب

سماعاً فسمع منه الناس وتنافسوا في الأخذ عنه رغبة في علو إسناده ، ولأنه بسماعه المتصل أوثق من يروى هذين الكتابين (12) .

وفي أحايين كثيرة كان طالب العلم لا يكتفي بسماع المادة العلمية من الشيخ فقط ، بل يحاول تكرار السماع من زملائه الذين شاركوه السماع من الشيخ ، مخافة أن يكون سماعه على غير ما قصده الشيخ (13) .

نال الحديث عناية خاصة من العلماء المغاربة فعقدوا المجالس لإسماعه ، وكان بعضهم يتخذ مواسم معينة كشهر رمضان ، حيث يفد الطلاب من مختلف المدن المغربية لحضور هذه المجالس وكانت أعداد الطلاب تزداد تبعاً لمكانة الشيخ وعلو إسناده (14) . كما كانت للكتب التي تسمع في هذه الحلقات ، دور في اجتذاب الطلاب إلى تلك المجالس ، وقد كان موطأ الإمام مالك وصحيحا البخاري ومسلم ، وجامع الترمذي ، من أبرز كتب الحديث التي تسمع وتدرس في مجالس السماع في بلاد المغرب (15) وكان بعض العلماء لا يقتصر في إسماعه على مصنف واحد ، بل يراوح في المجلس الواحد بين مصنفين، ومن هؤلاء أبو عمر أحمد بن أبي محمد هارون بن عات الشاطبي (ت: 609هـ/ 1212م) وكان من أكابر المحدثين ، وجلة الحفاظ المسندين للحديث والأدب ، يسرد الأسانيد والمتون ظاهراً فلا يخل بحفظ شيء منها ، ثقة عدلاً ، كان في مجلس سماعه يقرأ الموطأ والبخاري ، حيث كان يقرأ من كل واحد من الكتابين نحو عشر أوراق عرضاً بلفظه، حتى إذا انتهى الكتابان أعاد إسماعهما مرة أخرى لطلبة آخرين (16). وتتوفر أمثلة ليست بالقليلة عن سماع مصنفات الحديث في المغرب ، وهذه زمرة منها :

أبو علي منصور بن مسلم بن عبدون الزرهوني الفاسي (ت : 556هـ / 1161م) وكان فقيها حافظا مشاورا،روى عن جماعة من أهل فاس وسمع من عباد بن سرحان (ت: 543 هـ/1148م) صحيح مسلم وجامع الترمذي(17) وأبوعبد الله محمد بن عمربن مالك الفاسي (ت:574 هـ/ 1178م) وكان إماما في القراءات ، روى عن جلة من العلماء، وسمع من أبي عبد الله محمد بن علي بن الرمامة (ت: 567 هـ/ 1171م) الموطأ بفاس (18) وأبو محمد سالم بن سلامة السوسي (ت : 598هـ / 1192م) وكان فقيهاً حافظاً لمسائل الفقه قديراً على أدائها باللسان البربري ، سمع بمدينة فاس من أبي عبد الله محمد بن الرمامة صحيح البخاري (19) وأبو عبد الله محمد بن قاسم بن عبد الكريم التميمي الفاسي (ت : 604 هـ/ 1207م) وكان محدثاً حافظاً ذاكراً للحديث ورجاله وتواريخهم وطبقاتهم ، سمع ببلده جماعة من أهل العلم ، ورحل إلى المشرق رحلة حافلة أقام فيها خمسة عشر عاماً ، ثم قفل إلى بلده فحدث وأخذ الناس عنه ، وممن أخذ عنه أبو مروان عبد الملك بن أبي القاسم التوزري بن الكردبوس و كان قد سمع منه الموطأ (20).

ومن هؤلاء أيضا،أبو موسى عيسى بن عبد العزيز بن يلبخت الجزولي المراكشي (ت : 607 هـ / 1210م) وكان إماما في العربية لا يجاريه أحد في ذلك من أهل عصره، سمع من أبي محمد بن عبد الله صحيح البخاري (21) وأبو محمد عبد الله بن أحمد بن أبي القاسم التميمي البجائي (ت :620هـ / 1223م) وكان فقيهاً وجيهاً نبيهاً ،سمع من أبي محمد عبد الحق بن عبد الرحمن الإشبيلي بعض تأليفه في الرقائق المخرجة من الصحاح (ت : 582هـ / 1186م) وسمع من أبي عبد الله محمد بن إبراهيم بن الفخار (ت : 590هـ / 1193م) صحيح مسلم (22) وأبومحمد عبد

الله بن علي بن عبد الجليل القيرواني (ت:636 هـ/ 1238م) وكان فقيها مفتيا سمع من أبي سليمان داود بن سليمان بن حوط الله صحيح البخاري ومسلم والموطأ (23).

ولم يقتصر استخدام طريقة السماع في التعليم على مصنفات الحديث فقط ، بل كان السماع من الطرق التي اتبعها العلماء في تدريس العلوم الأخرى كعلوم القرآن والفقه وأصوله وعلوم اللغة العربية وآدابها ، وإذ ذكرنا أمثلة من سماع مصنفات الحديث في هذه الفترة، نتبعها بذكر أمثلة من سماع مصنفات العلوم الأخرى على النحو التالي :

أبو القاسم عبد الرحيم بن عيسى بن يوسف الزهراني الفاسي (ت : 603هـ / 1206م) سمع بفاس من أبي الحسن عباد بن سرحان تأليفه في الفرائض ، وسمع عليه رسالة القلم والدينار لأبي نصر علي بن هبة الله بن علي بن ماكولا (ت: 475 هـ/ 1082م) وغير ذلك ، وكان متصلً العناية بالرواية ولقاء الشيوخ ، حدث وأخذ الناس عنه واستجازوه من أقاصي البلاد، رغبة فيه وتنافساً في علو روايته (24) وأبو الحكم مروان بن عمار بن يحيى البجائي (ت: 610هـ / 1213م) سمع بفاس أبا ذر الخشني وأخذ عنه كثيراً من كتب العربية والآداب واللغة ، ولقي أبا عبد الله محمد بن جعفربن حميد (ت: 586 هـ / 1190م) فأخذ عنه بعض كتاب سيبويه (25) وأبو زكرياء يحيى بن أبي علي الزواوي (ت : 611 هـ / 1214 م) سمع ببجاية القاضي أبو سعيد مخلوف بن جارة (ت:583 هـ/ 1187م) وأخذ عنه كتاب المصابيح وكتباً عدة قراءة وسماعاً ، كما سمع أيضاً الإمام أبا طالب أحمد بن رجا اللخمي وأخذ عنه الأصلين حفظاً واتقاناً ، وكان من أهل العلم والفضل يجلس لعلوم الحديث ولعلوم الفقه ببجاية فانتفع الخلق على يديه (26) وأبو عبد الله محمد بن عبد الحق بن سليمان التلمساني (ت: 625هـ / 1227م) سمع ببلده عن أبي علي بن الجهار النحوي وأخذ عنه العربية والآداب والقراءات، وسمع الحديث من أبي محمد بن عبيد الله وأبي الحسن بن حنين وغيرهما ، وأخذ بفاس ومراكش وسبتة من علماء أفاضل ودخل الأندلس وأخذ بها عن جلة من الأعلام وكذلك عن أعلام من أهل المشرق (27).

كذلك علي بن محمد بن عبد الملك الكتامي الفاسي المعروف بابن القطان (ت : 628هـ / 1230م) روى وسمع عن جماعة من أهل العلم والفضل ، منهم أبو الصبربن عبد الله السبتي (ت : 609هـ / 1212م) وأبو عمر بن عات (ت:609هـ/ 1212م) وأبو موسى الجزولي (ت: 607هـ/ 1210م) وكان من أبصر الناس بصناعة الحديث وأحفظهم لأسماء رجاله وأشدهم عناية بالرواية وكان قد جمع برنامجا في مشيخته أخذ عن معظمهم بالسماع (28) وأبو الحسن علي بن محمد الغافقي السبتي المعروف بالشاري (ت : 649هـ / 1251م) وكان محدثاً راوية ثقة سمع بفاس من أبي عبد الله محمد الفندلاوي (ت : 596هـ / 1199م) وكان إماماً في علم الكلام وأصول الفقه وله فيه رجز ، سمع منه وأخذ عنه جملة وافرة من إرشاد عبد الملك بن عبد الله الجويني (ت: 478هـ/1085 م) وتلخيصه ، وسمع عليه رجزه في أصول الفقه (29).

وعلى الرغم من أن السماع في الأصل يركز على النصوص وحرص العلماء على تسلسل روايتها بدقة،إلا أن التطبيق العملي لطريقة السماع لا يكتفي بترديد النصوص وتصحيحها وتقويم قراءتها فحسب ، بل إن الشيخ في الحلقة يتولى الشرح والتعليق على النص، والإشارة إلى مواضع الخلاف ويورد آراءه التي توصل إليها نتيجة لدراساته وأبحاثه ، وقد يكتب الطلاب هذه الشروح

طرق التعليم والإجازات العلمية في المغرب

والتعليقات على حواشي الكتاب المشروح أو في كراسة مستقلة ،وفي أحايين كثيرة تكون هذه الشروح والتعليقات أصلاً لكتاب مستقل (30).

والأصل أن يكون الشيخ هو الذي يقرأ سواء من حفظه أم من أصله ، ولكن قد توجد أحوال لا يكون الشيخ هو القارئ كأن يكون كفيفا أولا يحفظ النص الذي يسمعه ، وعلى كل حال فإن الشيوخ يفضلون اتخاذ قراء من طلابهم ليقرءوا النصوص بين أيديهم في حين يتولون الشرح والتفسير للمادة المقروءة ، ولعل العلماء اتبعوا هذا التقليد حتى يمكن للطلاب تبين الفرق بين النص والشرح (31) وقد جرت العادة بأن يكون جلوس القارئ على كرسي بجانب الشيخ، ويمسك الأصل الذي يسمع منه الشيخ ويتلو فقرات من المتن فيتصدى الشيخ للشرح والتعليق (32).

ولابد لمن يتولى القراءة بين يدي الشيوخ من توفر صفات ومميزات معينة لكي يقوم بما أوكل إليه على الوجه الأكمل ، ذلك أن مهمة القارئ في الحلقة هي إيصال النص ـ بقراءته قراءة صحيحة إلى الشيخ وإلى السامعين على حد سواء ، ولذلك لا بد أن يمتاز القارئ بالنباهة والفصاحة و جهارة الصوت ، وأن يكون على دراية بأنواع الخطوط حتى يستطيع تجنب الخطأ أو التصحيف ، كما أن سعة ثقافة القارئ تبعده عن الخطأ في نطق بعض الألفاظ التي تعرض له أثناء قراءته ، كالأعلام والمصطلحات العلمية (33) هذا وقد وصل بعض القراء في تحصيلهم العلمي إلى مرتبة عالية ، ومن هؤلاء أبو محمد عبد الله بن محمد بن علي بن ذي النون الحجري (ت : 591هـ/ 1194م) فقد كان شيوخه يستحسنون قراءته ، ولما حصل العلم وقعد للتدريس بعد صيته وعلا ذكره وتسامع طلاب العلم بمكانته العلمية ، فكانوا يرحلون إليه للسماع منه ، والأخذ عنه لعلو إسناده ومتانة عدالته (34).

والعادة المتبعة في حلقات السماع أنه عند انتهاء الطالب من سماع كتاب معين ، فإنه يطلب من شيخه أن يوقع على نسخته شهادة تفيد أنه قد سمع هذا الكتاب منه ، وهذه الشهادة بالإضافة إلى أنها تثبت سماع الطالب هذا الكتاب من الشيخ ، فهي أيضاً تثبت مطابقة نسخة الطالب لأصل الشيخ ، والغالب أن يكتب السماع في مكان بارز من الكتاب كصفحة العنوان مثلاً (35)،وللسماعات المثبتة على المخطوطات فائدة كبيرة لدارس الحياة العلمية عند المسلمين ، ففيها معلومات قيمة عن أساليب التدريس ، وأسماء الأعلام من العلماء والشيوخ ، كما تحوى معلومات دقيقة عن تاريخ السماع ومكانه (36).

2- القراءة :

تعد القراءة أشهر طرق التعليم ، وتتحقق بأن يقرأ الطالب على الشيخ وهو يسمع ، وتسمى هذه الطريقة عرضاً حيث إن القارئ يعرض على الشيخ ما يقرؤه كما يعرض القرآن على المقرئ (37) وتتحقق القراءة سواء كان الطالب هو القارئ ، أو قرأ غيره وهو يسمع ، أو قرأ من كتاب أو من حفظه ، أو كان الشيخ يحفظ ما يقرأ عليه أو لا يحفظ لكن يمسك أصله هو أو ثقة غيره (38). والقراءة معتبرة عند جمهور العلماء ، وتعد الأكثر شيوعاً في تعليم القراءات القرآنية ، كما أنها تستخدم عامة في العلوم الشرعية وعلوم اللغة ، ويمكننا تبين هذه الطريقة من خلال تراجم الأعلام التالية :

طرق التعليم والإجازات العلمية في المغرب

إبراهيم بن إبراهيم بن محمد الأنصاري الأشوني (ت : 583هـ / 1187م) وكان أديباً نحوياً ، كان يعلم القرآن ويقرئ النحو ، سكن فاس ، وحدث وأقرأ وأخذ الناس عنه (39) و أبو الحسن نجبة بن يحيى بن خلف الرعيني الإشبيلي (ت: 591 هـ/1194م) وكان مقرئا محققا حافظا، تصدر للإقراء بمراكش وغيرها،وأخذ الناس عنه (40) وعلي بن موسى بن علي الأنصاري (ت: 593هـ /1196م) وكان مقرئاً أديباً، تصدر للإقراء بمدينة فاس، وأخذ الناس عنه (41) و أبو القاسم عبد المنعم بن محمد المراكشي (كان حياً سنة :598هـ / 1201م) كان من أهل المعرفة بالعربية والآداب والحساب ، أقرأ الناس بمراكش وأخذوا عنه وانتفعوا به (42) وأحمد بن محمد بن أحمد بن مقدام الرعيني الإشبيلي (ت : 604 هـ / 1207 م) وكان إماما في علم القراءات ، أقرأ الناس وأخذ عنه الكثير (43) و أبو ذر مصعب بن محمد بن مسعود الخشني (ت : 604 هـ / 1207م) وكان أستاذا نحوياً محدثاً جليلاً، سكن فاس وأقرأ الناس بها (44) و أبو محمد عبد الله بن عبد الله بن نعيم الحضرمي القرطبي (ت : 636هـ / 1238م) وكان فقيهاً أديباً كاتباً مستبحراً بليغاً نحوياً ، وأحذ الأشياخ المنتصبين للتدريس والرواية ، أقرأ الناس ببجاية وقسنطينة وغيرها وأخذ الناس عنه وانتفعوا به (45) ومحمد بن يحيى العبدوسي الفاسي (ت : 651هـ / 1253م) وكان إماما في العربية، حسن الإقراء جيد العبارة متين المعارف والدين أقرأ الناس وأخذوا عنه (46) و أبو عثمان سعيد بن علي بن محمد بن زاهر الأنصاري (ت: 654هـ/ 1256م) وكان أحد الأئمة في علم القرآن ، سكن بجاية وتصدر للإقراء بها ، وأخذ الناس عنه وانتفعوا به ، ولم يكن له عمل سوى الاشتغال بإقراء القرآن رواية وتفهيماً وبسطا وتعليماً (47) وأبو بكر محمد بن أحمد بن سيد الناس اليعمري الإشبيلي (ت : 659هـ / 1260م) وكان إماما في القراءات و الحديث، أقرأ الناس القرآن والعربية بالجامع الأعظم ببجاية وأسمعهم الحديث فيه ، وكثر الآخذون عنه والسامعون منه (48) وأبو عبد الله محمد بن الحسن بن علي بن ميمون القلعي (ت : 660هـ / 1261م) وكان فقيهاً نحوياً لغوياً ، وأحد الأئمة في علم العربية ، استوطن بجاية وتصدر للإقراء والتدريس ، وكانت تقرأ عليه جميع الكتب النحوية واللغوية والأدبية ويقوم على جميعها أحسن قيام ، كما كانت تجرى في مجالس تدريسه المذاكرات المختلفة في التفسير والحديث (49) وأبو الحسن علي بن مؤمن بن محمد الحضرمي (ت : 670هـ / 1271م) و كان أحد الأئمة في علوم العربية، استوطن بجاية وجلس للإقراء بها ، وقرأ عليه خلق كثير وانتفعوا به (50).

وتعد قراءة الطالب على الشيخ حفظاً من قلبه أومن كتاب ينظر فيه ، أو قراءة غيره وهو يسمع أفضل وأثبت في الرواية لاعتماد الشيخ - في تقويمه لقراءة الطالب - على حاستي السمع والبصر (51). وبصفة عامة علماء الحديث يفاضلون بين صور القراءة، فأعلاها تلك التي تعتمد على الأصل المكتوب سواء من جانب الطالب القارئ أو الشيخ المستمع ، فقراءة الطالب بهذه الصورة أثبت في الرواية ؛ كما يتم من خلالها مقابلة نسخة الطالب بأصل الشيخ (52).

ويذهب معظم علماء الحديث إلى أن القراءة دون السماع فهي تليه في المرتبة الثانية ، ويرى الإمام مالك التسوية بينهما ، بل يرى أن القراءة أرفع من السماع ، ويعلل الإمام مالك لمذهبه هذا بأنه في حال قراءة الشيخ و سماع الطالب ربما سها الشيخ أو غلط فيما يقرؤه فلا يرد عليه الطالب السامع ، إما لأنه جاهل لا يهتدى للرد ، أو لهيبته لشيخه ، أو يكون غلط الشيخ في موضع خلاف فلا يرده عليه لظنه أن هذا هو مذهب الشيخ فيُحمل الخطأ صواباً ،بينما يستبعد حصول هذه الأحوال

إذا كان الطالب هو الذي يقرأ لأن الشـــيخ ســـيكون فارغ الذهن ومتيقظاً لقراءة الطالب فيرد عليه الخطأ، وقد يرد عليه أيضـاً غير الشـيخ ممن حضـرقراءته ، كما لا يعد لطالب العلم المبتدئ مذهب في المسائل الخلافية ، لذلك فرد الخطأ عليه في هذه المواطن ممكن (53).

وإذا أراد طالب العلم أن يؤدى علما أخذه عن شيوخه بهذه الطريقة فعليه أن يوضح صورة أخذه فيقول :" قرأت على الشيخ وهو يسمع " ،وإن كان القارئ غيره يقول :" قرئ على الشيخ وهو يسمع وأنا كذلك أسمع أو سمعت من الشيخ قراءة عليه "(54). وذهب بعض العلماء إلى جواز استعمال الصيغ الخاصة بالسماع كحدثنا ، وأخبرنا ، وسمعت ، لأنهم يساوون بين القراءة والسماع ، بينما منع آخرون استعمال هذه الصـيغ على إطلاقها ، بل لا بد من تقييدها بلفظة القراءة فيقول الراوي : حدثنا الشيخ قراءة عليه ، أخبرنا قراءة عليه ، أو سمعت من الشيخ قراءة عليه (55).

ولما كان الأصـل في القراءة اعتمادها على أمهات الكتب المؤلفة من قبل ، والتي كانت الأسـاس والمنطلق لتلك الدراسات التي قام بها علماء المسلمين ،- سواء في هذه الفترة أم في سواها ـــ لم يفرض العلماء كتبا معينة على طلابهم ، بل الطالب هو الذي يختار الموضـــوع الذي يود قراءته ، وقد يرشـده الشـيخ إلى الكتب التي تبحث هذا الموضـوع ،ويقرأ الطالب أو غيره الكتاب الذي يراد درسه بحضور الشيخ ، وحينئذ يتحقق اطلاع الشيخ على المعلومات التي احتواها الكتاب ، أو الكتب التي تدرس بإشرافه وبحضرته (56).

حرص العلماء على توثيق قراءة طلابهم ، والتأكد من مطابقة ما يقرءون لأصولهم ، ومن هؤلاء أبو العباس أحمد بن عثمان بن عجلان القيسي (ت : 670هـ / 1271م) أحد أعلام الدين ، وإمام من أئمة المســلمين،أقرأ ببجاية وتونس وغيرها وانتفع به الناس علماً وعملاً ، فقد كان معتنياً بحمل علم الفقه والحديث والقراءات وعلم العربية ، كان إذا جلس للإقراء يحضـــر بين يديه الكتب المقروءة عليه ، فإذا فتح الطالب الكتاب أخذ هو الكتاب في يده ويقرأ الطالب وتقع المعارضـــة وحينئذ يقع الشـرح منه لما يقرؤه القارئ وهذا من تثبته وتحوطه (57). ومن هؤلاء أيضـا الشـيخ الفقيه أبو الحسن علي بن أحمد بن الحسن الحرالي التجيبي (ت : 637هـــ / 1239م) استوطن مراكش مدة ثم انتقل إلى بجاية وأقرأ بها وانتفع به الناس وأخذوا عنه ، كان إذا أقرأ التهذيب للبرادعي (ت:400هـــ/1009م) يبين في كثير من مواضعه أنه مخالف لأصل المدونة ومغاير لها ويأمر بالأصل فيقاس فيبين المخالفة بينهما وبين ما وقع لمالك رحمه الله ، وأصحابه في الكتب التي وقع فيها النقل حتى يقررهم في طريقهم (58).

كما أن هذا الحرص من قبل العلماء على توثيق قراءة طلابهم ، قد جعلهم لا يقتصـــرون على أصولهم فقط في التقويم ، بل يعتمدون على أصول مشاهير العلماء ، فأبو الحسن علي بن محمد السبتي (ت : 649هـ / 1251م) عندما قرأ عليه أبو الحسن علي بن محمد الرعيني الإشبيلي (ت : 666هـ / 1267م) صحيح البخاري كان معتمده في تقويم قراءته عليه عدداً من الأصول منها أصل الأصيلي(*)، وأصل القابسي(*) وأصل ابن ورد(*) وأصل ابن خير الإشبيلي(*)(59). والغالب في القراءة أن تكون فردية ، وفي هذه الحالة فإن الطالب يختار الكتاب الذي يود عرضـــه ، ويقرؤه منفرداً ، وتتوفر أمثلة على القراءة الفردية نورد جملة منها على النحو التالي :-

طرق التعليم والإجازات العلمية في المغرب

أبو مدين شعيب بن الحسين الأندلسي نزيل مراكش ثم بجاية (ت : 590هـ / 1193م) وكان إماما في الزهد ,كان يقصده أبو عبد الله محمد بن علي بن حماد الصنهاجي البجائي (ت: 628هـ / 1230م) لقراءة كتاب المقصد الأسني في شرح أسماء الله الحسنى ، فقرأه عليه من فاتحته إلى خاتمته قراءة تفقه (60) و أبو العباس أحمد بن خالد المالقى البجائى (ت : 660هـ / 1261م) وكان فقيهاً أصولياً مشاركاً في فنون من العلم كالطب والمنطق ، وكان طلاب العلم يفدون إليه في منزله ، ليقرءوا عليه كتب بعينها كالإرشاد والمستصفي ومعيار العلم للغزالي والإشارات والتنبهات لابن سينا(61) و أبو عبد الله محمد بن محمد بن أبي بكر بن منصور القلعي (ت: 660هـ/ 1261م) وكان فقيهاً مجيداً له علم بالفقه والفرائض وعلم بالحساب، كان يقصده طلاب العلم لقراءة هذه العلوم عليه (62).

وبالإضافة إلى مجالس القراءة الفردية وجدت مجالس للقراءة الجماعية ،وفي هذه الحالة فإن طريقتي السماع والقراءة تتحققان في وقت واحد ، فالمجالس الجماعية تتنوع فيها محاور الدراسة ولا تعتمد على كتاب معين تتم قراءته من قبل الشيخ أو الطالب ، بل تقرأ فيها عدة كتب في مواضيع علمية مختلفة سواء في علم الفقه أو علم الحديث أو علم العربية وغيرها من العلوم ، ومن نماذج مجالس القراءة الجماعية مجلس الشيخ الفقيه المحدث أبو محمد عبد الله بن محمد بن عمر القلعي (ت: 669هـ / 1270م)، كان يبدأ مجلسه بقراءة الرقائق وبعد ذلك قراءة الفقه والحديث ، وكان طلبة العلم يأخذون عنه فنوناً من العلم بين قراءة وسماع (63).

وسواء كانت القراءة فردية أو جماعية كان طلاب العلم ـ حرصاً منهم على تحصيل العلم ـ يأخذون الكتاب الواحد بعدة طرق بالسماع على الشيخ ، والقراءة ، وسماع الآخر ، بل إن بعض الطلاب كان يقرأ الكتاب على أكثر من عالم ليحيط بالروايات المختلفة ويزيد من إتقانه وليتعمق في فهم ما يحويه من علم ، فأبو يحيى صهيب بن عبد المهيمن نزيل مراكش (ت : 631هـ / 1233م) أخذ عن أبيه عن جده أبي الجيش مجاهد بن محمد الجياني (ت : 585هـ / 1189م) كتاب الموطأ بين قراءة وسماع حدثه به عن أبي جعفر بن غزلون وعن أبي علي الصدفي (ت : 514هـ / 1120م) ثم سمع هذا الكتاب أيضاً على أبي بكر محمد بن الجد (ت:586 هـ/ 1190م)و أبي عبد الله محمد بن سعيد بن زرقون (ت: 586هـ/ 1190م)(64).

3 - الحوار:-

ولهذه الطريقة أثرها في شحذ الذهن ، وتقوية الحجة والتمرن على سرعة التعبير ، والتفوق على الأقران ، وتعويد المحاورين الثقة بالنفس ، والقدرة على الارتجال، ولهذه الأسباب عنى بها العلماء وشجعوا طلابهم عليها ، فكان الطالب يخالف أستاذه في الرأي أحياناً مع مراعاة التأدب والاحترام (65). وتبدأ طريقة الحوار بطرح سؤال من الطالب على الأستاذ ، ثم يبدأ الأستاذ في الإجابة على السؤال مبيناً كل جوانبه وخفاياه، وما يترتب عليه ، أو أن الأستاذ نفسه يفترض السؤال كما لو كان موجهاً إليه ، ثم يبدأ هو في الإجابة عن هذا السؤال (66).

ولاشك أن هذه الطريقة تختلف عن طريقتي السماع والقراءة المعتمدتين على قراءة كتاب معين، تتم قراءته من قبل الشيخ أو الطالب ويدور الشرح على الموضوعات التي يحتويها هذا الكتاب ، ولكن في هذه الطريقة يتنوع محور الدراسة؛ فقد يكون كتابا تدور حوله المحاورة والمناقشة

والمباحثة بين الطالب وشـيخه، وقد يكون موضـوعاً في تخصـص ما ، كما قد يكون بداية الحوار والمناقشة بين الشيخ وطلابه عبارة عن سؤال يوجهه أحد الطلبة إلى الشيخ ، وتكون الإجابة عن هذا السؤال ميداناً لطرح قضايا علمية مرتبطة بهذا السؤال يشارك في طرحها الشيخ والطلاب على حد سواء ،كذلك ترتكز طريقتا السماع والقراءة على جهد الشيخ في تقويم النص المقروء وفي الشرح لذلك النص ، في حين نرى مشاركة الطالب الفاعلة في طريقة الحوار واضحة بينة (67) فالطالب أحياناً ينبه شيخه إلى قضايا علمية قد تكون خافية عليه ،وذلك مثل ما وقع في حلقة أبي محمد عبد الله بن الحسن الأنصاري القرطبي (ت : 611هـ / 1214م) فقد كان يوماً يشرح لطلابه موضوعاً يتعلق بعلم العروض ، وعلى الرغم من أن ابن القرطبي تحدث في هذا الموضوع وشرح غوامضه إلا أن أحد الطلاب أخذ يناقش الشيخ ويورد قضايا علمية لم يتعرض لها في شرحه ،عندها أحس ابن القرطبي بالتقصير وكف عن مناقشة الطالب ريثما يتمكن من دراسة جوانب الموضوع ، ولما انتهت الحلقة انصرف إلى منزله وأخذ في دراسة كتب علم العروض لديه حتى فهم أغراضه وحصل قوانينه (68).

ولا شك أن الاستفادة العلمية باستخدام هذه الطريقة لا تطال الطالب فقط بل إن الأستاذ - بتواضعه - يمكن أن يستفيد من بعض الأفكار التي يطرحها الطالب ، ومن ذلك ما ذكره محمد بن عبد الملك المراكشي ـــ صاحب كتاب الذيل والتكملة ـــ عن شيخه أحمد بن محمد القضاعي البلوي (ت: 657هـــ / 1258م) فقد روى أن شيخه هذا ذاكره في مسائل علمية ، وهو ابن ست عشرة سنة، فأورد المراكشي ما عنده في هذه المسائل ، وبعد حين وجد ما دار بينه وبين شيخه مقيداً بخطه ومختوماً بعبارة " أفادنيها الطالب الأنجب الأنبل أبو عبد الله بن عبد الملك حفظه الله "(69).

4- المناظرة:

المناظرة هي النظر بالبصيرة من الجانبين في النسبة بين الشيئين إظهارا للصواب (70). وهذه الطريقة وإن لم نقف على تفاصيل الاشتغال بها في هذه الفترة،فإننا نستطيع أن نستشف من بعض العبارات العرضية ما كان للمناظرة بالمغرب حينئذ من ازدهار،وذلك مما يرد خلال كثير من تراجم المغاربة من استعمالهم المناظرة في دروسهم، وكذا مما يذكر في تراجم بعض الوافدين على المغرب من إقرانهم بهذه الطريقة، ومن ذلك ما ورد في ترجمة أبي زيد عبد الرحمن بن زكرياء الرجراجي (ت: 605 هـ/ 1208م) من أنه نوظر عليه بقرطبة (71) وأبي الحجاج يوسف بن عبد الصمد الفاسي (ت: 614 هـ /1217م) الذي نوظرعليه بإشبيلية (72) وأبي الحسن علي بن أحمد التجيبي المراكشي (ت: 637 هـ/ 1239م) وكان قد ناظر فبرع خلال رحلته لبلاد المشرق (73)، وأبي الحسن علي بن عبد الله بن إبراهيم نزيل سبتة (ت:570 هـ/1174م) الذي لازم مجلس أبي محمد عبد الله بن القاضي أبي عبد الله بن عيسى بالمناظرة والتفقه (74) وأبي عبد الله محمد بن عبد الرحمن الرعيني (ت: 598 هـــ 1201م) الذي كان متحققا بعلم الكلام متقدما فيه يناظر عليه في الإرشاد لأبي المعالي (75).

ومن الأعلام الوافدين على المغرب الذين ناظروا به: أبو الحسن نجبة بن يحيى الرعيني الإشبيلي (ت: 591 هـ /1194م) ناظر عليه بمراكش أبو البقاء حيان بن عبد الله البلنسي في كتاب سيبويه (76) وأبو بكر محمد بن طاهر الليثي الإشبيلي (ت:603هـ /1206م) ناظرعليه بفاس أبو القاسم عبد الرحيم بن الملجوم الفاسي في نحو الثلث من كتاب سيبويه (77).

طرق التعليم والإجازات العلمية في المغرب

5- الإملاء :-

وهي طريقة مشـابهة للإقراء لكنها تميل أكثر إلى القول من الذاكرة ، حيث يملي الشـيخ على طلبته ما يعرفه من علوم (78) وسواء كان الإملاء من حفظ الشيخ أو من كتاب بين يديه ،وقد بدأت هذه الطريقة تقل تدريجياً مع انتشـار الكتب ورواج صـناعة الورق في هذه الفترة. ويمكننا تبين طريقة الإملاء ، من الترجمة التي أورد ها ابن الأبار لأبي إسـحاق إبراهيم بن محمد بن أحمد المخزومي القرطبي (كان حياً سنة 576هـ / 1180م) حيث يقول :"رحل حاجاً فسمع بالإسكندرية من أبي طاهر السلفي ولقي بالمهدية أبا عبد الله محمد المازري (ت : 536هـ / 1141م) فحمل عنه تأليفه المترجم بالمعلم من إملائه على صحيح مسلم "(79).

و كذلك الترجمة التي أورد ها عبد الملك المراكشـي لأبي علي عمر بن محمد بن علي الصنهاجي المراكشي (ت : 622هـ / 1225م) تفقه بمراكش على جماعة من أهلها وشرق طالباً العلم وحج و جاور بمكة ، وأخذ عن علماء أفاضـل ثم قفل إلى المغرب فدرس بالمهدية علم الكلام وأصـول الفقه ومسـائل الخلاف ، كان يملي البرهان لإمام الحرمين أبي المعالي من صـدره ، وكان يملي أيضاً مسائل من علم الكلام ، ثم عاد إلى مراكش فالتف عليه الناس بها ، وأخذوا عنه ، ودرس بها أصول الفقه وعلم الكلام (80).

6- المراسلة :-

كانت المراسـلة إحدى طرق التعليم في هذه الفترة ، إذ كان الطالب يرسـل مسـألته إلى أسـتاذه ويتلقى منه الإجابة (81) ويمكننا تبين هذه الطريقة من الترجمة التي أوردها عبد الملك المراكشـي لأبي عبد الله محمد بن أبي بكر بن رشيد الكتامي (ت: 636 هـ/1238م) يعرف بالبغدادي ، رحل في طلب العلم فقصـد الأندلس وبلاد المشـرق ، وروى ببغداد ودمشـق وغيرها عن علماء أفاضـل مبرزين ثم قفل إلى المغرب بعلم جم , فدرس بمراكش وأخذ الناس عنه وكان فقيهاً شافعي المذهب ، نظاراً فيه ، حسـن المآخذ في الاحتجاج له ، متوقد الخاطر ، ذكياً يقظاً محباً في العلم منصـفاً في المناظرة والمباحثة ، لا يكاد يخلى محاضرة من مفاوضة علمية ومذاكرة وبحث ومساءلة وكثيراً ما كان يتعرض له طلبة العلم في مجالسـه بالرقاع مضـمنة أسـئلة غامضـة ، فيصـدر عنه من سـرعة الجواب عنها وإيضاح خفيها وحل مشكلها ما يقضى منه العجب (82).

كذلك إذا اشتهر عالم بعلم من العلوم في أي بلد إسلامي أتته الرسائل من العلماء وطلاب العلم في أنحاء الدولة الإسلامية حاملة إليه مسائلهم واستفساراتهم فيجيب عنها ويبعث أجوبته للسائلين، فمثلاً كتب بعض نحاة طنجة عندما نشـأ بينهم خلاف حول بعض المسـائل النحوية ، قائمة أسـئلة ووجهوها إلى نحاة إشبيلية طالبين القول الفصل فيها فأجابهم عنها محمد بن خلف بن صاف الإشبيلي (ت : 586هـ / 1190م)(83).

كانت طرق التعليم السـابقة هي المتبعة في العلوم النقلية ، أما العلوم العقلية العملية كالطب والكيمياء والفلاحة ، فقد جمع العلماء في تدريسـها بين النظر والتطبيق ، فأبو مروان عبد الملك بن زهر (ت : 557هـ / 1161م) وهو من أشـهر الأطباء ، كان يعتمد في تدريسـه الطب على

الأسلوب العملي فيجعل طلابه يباشرون - تحت إشرافه ـ فحص ومعالجة المرضى الذين يأتون إليه طلبا للعلاج (84).

وأخيراً ، فعلى الرغم من حرص العلماء على اختيار طرق التعليم المناسبة ، إلا أنه من الطبيعي أن يتسلل السأم والملل إلى الطلبة أثناء الدرس ، لذلك لجأ العلماء إلى جذب انتباه الطلاب ومحاولة إعادتهم إلى الجو العلمي للحلقة ، وقد كان أبو الوليد محمد بن رشد (ت : 595هـ / 1198م) ينشد في مجالسه شواهد من شعري أبي تمام والمتنبي ، ويورد الحكايات والأخبار تنشيطاً لطلبة العلم في مجلسه (85).

ثانياً :ـ الإجازات العلمية :

الإجازة مصدر أجاز، وفي اللغة أجاز له : سوغ له ، واستجاز : طلب الإجازة أي الإذن (86) والإجازة في كلام العرب مأخوذة من جواز الماء الذي يستعمل لسقاية الماشية والأرض ، يقال : استجزت فلانا فأجازني ، إذا سقاك ماء لماشيتك وأرضك ، كذلك طالب العلم يسأل العالم أن يجيزه علمه فيجيزه إياه ، والطالب مستجيز،والعالم مجيز(87).

وفي الاصطلاح إذن الشيخ لتلميذه برواية مسموعاته أو مؤلفاته ، ولو لم يسمعها منه ، ولم يقرأ ها عليه ، وذلك بقوله : أجزت لك أن تروي عني الكتاب الفلاني ، أو ما صح عندك من مسموعاتي (88) وبعبارة أخرى الإجازة هي إباحة المجيز للمجاز له رواية ما يصح عنده أنه حديثه،وتكون الإجازة إما مشافهة أو إذنا باللفظ مع المغيب ، أو يكتب له ذلك بخطه بحضرته أو مغيبه ، والحكم في جميعها واحد ,إلا أنه يحتاج مع المغيب لإثبات النقل أو الخط (89)،فالإجازة إذن في الرواية لفظاً أو خطاً ، يفيد الإخبار الإجمالي عرفاً ، وأركانها أربعة ، المجيز ، والمجاز له، والمجاز به ، ولفظ الإجازة (90)

كان المحدثون هم أول من استعمل كلمة " إجازة " في الأغراض العلمية فهم أول من اهتم بتدوين العلم في الإسلام وأكثر المشتغلين به تحقيقاً وضبطاً له وعناية بمصادره وتحرياً لمآخذه ، وقد كان الإسناد بقواعده المختلفة وسيلة المحدثين لحفظ الحديث سندا ومتنا ، أما الإجازة فقد نشأت تالية للإسناد ومكملة له بغرض تحقيق نسبة كتب الحديث إلى مؤلفيها وصيانة نصوصها من عوامل الفساد والتحريف (91).

والإجازة على أنواع عدة حددها علماء الحديث ، وأوردوا الآراء حول صحة هذه الأنواع(*) وحجيتها، تبعاً لتوفر الأسس والقواعد التي وضعوها توثيقاً للسنة وحرصاً على نقلها بين المسلمين كما رآها وسمعها صحابة رسول الله ﷺ .هذا وسنحاول أن نستعرض من هذه الأنواع ماله أمثلة من واقع الحياة العلمية المغربية في هذه الفترة :

1ـ إجازة معين في معين :ـ أي يكون المجاز له معيناً والمادة المجاز بها معينة ، وهذه أعلى أنواع الإجازات ؛ لأن أركان الإجازة الأربعة : المجيز ، المجاز له ، ومادة الإجازة ، ولفظ الإجازة ، متوفرة فيها وذلك كأن يقول الشيخ لتلميذه :" أجزت لك أن تروي عني صحيح البخاري "(92) وهذا النوع من الإجازة يأتي على صورتين :

أ ـــ **الصورة الأولى** : أن تكون الإجازة مقترنة بالمناولة ، كأن يدفع الشيخ لتلميذه أصل سماعه أو مؤلفه ويجيزه في روايته (93) ، فأبو الحسن علي بن محمد بن عبد الله الحضرمي السبتي (ت : 610هـ / 1213م) روى عن أبي القاسم عبد الرحمن بن عبد الله السهيلي (ت: 581 هـ /1185م) وأخذ عنه كتابه الروض الآنف وناوله وأذن له في روايته(94)، وأبو الحسن علي بن محمد بن علي الغافقي السبتي (ت: 649هـــ/ 1251م) أخذ عن الشيخ أبي محمد عبد الله بن محمد بن عبيد الله الحجري (ت : 591هـ / 1194م) ولازمه فتلا عليه القراءات السبع،وقرأ عليه الموطأ وسمع عليه الكتب الخمسة إلا يسيراً من آخر كتاب مسلم، وسمع أيضاً عليه مسند أبى بكر البزار الكبير وسيرة ابن إسحاق بتهذيب ابن هشام إلى غير ذلك من الكتب وقرأ وناوله كثيراً وأجاز له(95).

وتجدر الإشارة هنا إلى أنه ليس بالضرورة أن يكون السماع أو القراءة والمناولة والإجازة وفي وقت واحد ؛ فقد يلازم الطالب شـــيخه مدة طويلة ، ويقرأ أو يســـمع منه كتباً كثيرة ويتناول بعضها أو كلها ، وفي آخر هذه الملازمة يطلب منه أن يجيزه بما أخذه عنه فيكتب له إجازة يضمنها تلك الكتب التي أخذها عنه وتناولها منه في أوقات متعددة ، كما كان الشـــيخ يناول الطالب الكتاب ويجيزه فيه ولو لم يقرأه عليه كله ثقة من الشيخ في الطالب علماً وخلقاً ولأنه سمع عليه كتبا أخرى (96) وقد حصـــل كثير من مشـــاهير العلماء أثناء طلبهم للعلم على هذا النوع من الإجازة ، فأبو الحسن علي بن عبد الله بن محمد الأنصاري (ت : 651 هـــ / 1253م) كان يحرص عل طلب العلم والأخذ سماعاً أو قراءة على الشيوخ ، ولذلك فقد تجول في مدن المغرب المختلفة ورحل إلى الأندلس ، ولقي العلماء وأخذ عنهم مباشـرة ، فلقي بمراكش ، أبا القاسم أحمد بن يوسف بن رشد القيسي (ت : 582هـــ / 1186م) وقرأ عليه وناوله وأجاز له ، ولقي بسبتة أبا محمد عبد الله بن محمد بن عبيد الله الحجري (ت: 591هـــ / 1194م) وحضر مجلسه وكتب له بجميع ما يحمله ، وسمع على أبى بكر محمد بن عبد الله بن الجد (ت: 586هـ / 1195م) أبواباً من الموطأ وأجاز له سائره وجميع ما ألفه وجميع ما يحمله، ولقي بغرناطة أبا محمد عبد المنعم بن الفرس (ت: 597هـ / 1200م) وحضر مجلس تدريسه ، وكان يقرأ عليه مرة من سيبويه ، ومرة من الكامل للمبرد قراءة تفهم و شرح ، وأخرج له ابن الفرس كتابه في أحكام القرآن فقرأ عليه بعضه وناوله سائره وأذن له في روايته (97).

ب- **الصـورة الثانية** :- أن تكون الإجازة مجردة عن المناولة ، وهذه الصـورة تعتبر أسـلوباً من أساليب التقويم إذا كانت مسبوقة بقراءة أو سماع (98) ،وقد كان بعض العلماء لا يأذن في الرواية عنه إلا لمن قرأ عليه أو ســـمع منه ، ومن هؤلاء أبو العباس أحمد بن محمد بن عبد الله المعافري (كان حيا ســنة 590هـــــ/ 1193م) وكان فقيهاً مقرئاً متقناً أســتاذاً نحوياً لغوياً ، جلس للقراءة والرواية بالجامع الأعظم ببجاية وقرأ عليه وا ستفاد منه خلق كثير ، وكل من أخذ عنه فأنه يو صف بالإتقان والدراية ، وجودة الرواية وكان لا يتسامح في الإجازة ولا يمكن منها إلا بعد التحصيل ومن ظفر من الطلبة بإجازته ظفر بالغاية القصوى ، ووصل إلى المرتبة العليا (99). وممن حصل على هذا النوع من الإجازة ، أبو القاسم عبد الرحيم بن عيسى بن يوسف الأزدي الوهراني (ت: 603هـ / 1206م) وكان متصل العناية بالرواية ولقاء الشيوخ ، سمع ببلده من أبيه وعمه أبي القاسم وأبي الحكم عبد الرحمن بن محمد بن حجاج (ت: 601هـ/ 1204م) وأبي الحسن عباد بن سرحان ولقى ببلده أيضاً أبا مروان بن مسرة ، وأبا الفضل عياض بن محمد بن عياض (ت: 630هـ / 1232م)

حفيد القاضي عياض (ت: 544هـ / 1149م) وأجازوا له جميعهم ، ولقى ببلده أيضاً أبا القاسم أحمد بن محمد بن رشد القرطبي (ت: 622هـ / 1225م) فأجاز له المقدمات وشرح العتبية من تأليف أبيه (100) وأبو الحسن علي بن حسن الصديني (ت : 620هـ / 1223م) من أهل فاس روى عن أبي بكر محمد بن أحمد بن طاهر الخدب (ت : 580هـ / 1184م) وسمع عليه كتاب سيبويه وأجاز له ، وروى عن أبي عبد الله محمد بن علي بن الرمامة (ت :567 هـ / 1171م) وأبي الحسن علي بن أحمد بن حنين (ت: 569هـ / 1173م) وأبي العباس أحمد بن عبد الرحمن بن مضاء (ت:592 هـ/ 1195م) وأبي محمد عبد الحق بن عبد الرحمن الأزدي الإشبيلي (ت: 582هـ / 1186م) ، قرأ على هؤلاء وسمع وأجازوا له(101)،و أبو عبد الله محمد بن عيسى بن مع النصر بن إبراهيم الفاسي (ت: 639هـ / 1241م) روى عن أبيه وصهر أبيه إمام جامع القرويين أبي محمد يسكر بن موسى ، وعدد من علماء المغرب كأبي القاسم عبد الرحيم بن الملجوم (ت : 603هـ / 1206م)، وأبي ذر مصعب بن محمد الخشني (ت: 604هـ / 1207م) وأبي عبد الله محمد بن عبد الحق التلمساني (ت: 625هـ / 1227م) ،وأبي موسى عيسى الجزولي (ت: 607هـ / 1210م) سمع عليه بعض أحكام عبد الحق الصغرى وأجاز له مارواه ، وأجاز له أبو محمد عبد الله بن سليمان بن حوط الله (ت: 612هـ / 1215م) وأبو عبد الله الشاري وأبو القاسم مولى ابن باق صحيح البخارى (102)، و أبو عبد الله محمد بن قاسم بن منداس الجزائري (ت: 643هـ / 1245م) أخذ العربية والآداب عن أبي موسى الجزولي ، ولقى أبا محمد بن عبيد الله الحجري وأبا العباس بن مضاء وأبا الحسن بن زمنين وأبا الحسن علي بن عتيق (ت: 598هـ / 1201م) وأبا ذر الخشني فحمل عنهم (103)،وأبو زكرياء يحيى بن أبي بكرالعبدري التلمساني (كان حياسنة:644هـ/1246م) قرأ على المقرئ أبو بكرمحمد بن يوسف بن مفرج الإشبيلي (ت:600هـ/ 1203م) الموطا وأجاز له،وقرأ على أبو عبد الله التجيبي (ت:610هـ/1213م) صحيح مسلم والبخاري والترمذي وسيرة ابن هشام وغير ذلك من الكتب وأجاز له (104)،وأبو عبد الله محمد بن عبد الله بن أحمد الأزدي السبتي (ت: 660هـ/ 1261م) روى عن أبي محمد بن عبيد الله الحجري ، سمع عليه الموطأ والكتب الستة وسير ابن إسحاق بتهذيب ابن هشام وغير ذلك وأكثر عنه ، وتلا عليه القرآن بحرف نافع وأجاز له ، كما قرأ على أبي الصبر أيوب الفهري السبتي (ت:609هـ/ 1212م) ، وأبي عبد الله محمد بن عبد الرحمن التجيبي (ت: 610هـ / 1213م) وأجازوا له (105).

2- إجازة معين في غير معين :- وذلك مثل أن يقول الشيخ :" أجزت لك أو لفلان رواية مسموعاتي ومؤلفاتي وما لي من نظم ونثر "(106) ، دون أن يحدد هذه المسموعات والمؤلفات ، فينقص هذا النوع من الإجازة ركن من أركانها الأربعة ، ولذلك كان قبول هذه الإجازة من عدمه مثار خلاف بين العلماء فمنعها قوم ، وتوسع آخرون فقبلوها (107)، وهي على ثلاث صور:

أ - **الصورة الأولى** : أن يجيز الشيخ تلميذه بعد لقاء أو لقاءات مباشرة بينهما، يكون الطالب خلال تلك اللقاءات قد أخذ عن شيخه - سماعاً أو قراءة - بعضاً من مروياته أو مؤلفاته ، وعند افتراقهما يطلب الطالب من شيخه إجازته بكل مروياته ومؤلفاته حتى تلك التي لم يسمعها من شيخه أو يقرأها عليه ، وهذه الصورة أقرب إلى النوع الأول ؛ وذلك لأن لقاء الشيخ لتلميذه فرصة لمعرفة مدى جديته وحرصه على التحصيل ، وبالتالي فإن إجازته له بعموم مروياته ومؤلفاته - ولو لم يسمعها أو

يقرأها كلها - تعتبر شـهادة من الشـيخ بأن هذا الطالب ذو أهلية علمية تؤهله لرواية هذه المرويات والمؤلفات. ومن ناحية أخرى فإن إجازة الشـيخ للطالب في الجزء الذي قرأه أو سـمعه تعتبر تقويما يشهد للطالب بإجادته تلك المؤلفات (108).

والأمثلة لهذه الصورة كثيرة من ذلك :محمد بن خير بن عمر بن خليفة الفاسي (ت: 575 هـ/ 1179م) وكان من أئمة المقرئين وجلة المحدثين المسندين أخذ عن أبي القاسم بن فرتون وأجاز له لفظا جميع روايته (109)، و أبوعبد الله محمد بن إبراهيم بن حزب الله بن البقارالفاسـي (كان حياً سنة : 582هـ/ 1186م) وكان من أهل الفقه والحديث متحققاً بالروايةعاكفاً على التدريس حافظاً متفنناً حدث وأخذ عنه، وممن أخذ عنه أبو الحسـن علي بن محمد بن القطان (ت : 628هـ / 1230م) وأجاز له جميع روايته (110)، كذلك أخذ ابن البقارعن إبراهيم بن إبراهيم بن محمد الأنصاري الأشوني الفاسي (ت : 583هـ / 1187م) يعرف بالعشاب وكان مقرئاً أديباً نحوياً وأجاز له جميع روايته (111) وأبو حفص عمر بن عبد الله بن عمر السلمي الفاسي (ت: 602هـ / 1205م) وكان من أهل المعرفة والتفنن أديباً كاتباً أجاز لأبى عبد الله محمد بن عبد الرحمن التجيبي (ت: 610هـ / 1213م) جميع ما رواه وما أجيز له مع ماله من نظم ونثر ومجموع في أي فن كان (112)، و أبومحمد عبد الله بن محمد بن عبد الله الصنهاجي (كان حياً سنة 641هـ / 1243م) وكان من أهل العلم مشـاركاً في علم الكلام ، أجاز لأبى عبد الله محمد بن عبد الله بن الأبارالقضاعي (ت: 658هـ / 1260م) أجاز له لفظاً جميع روايته بعد أن لقيه مراراً وسمع منه كثيراً (113)، كذلك سـمع ابن الأبار من أبى القاسـم عبد الرحيم بن أحمد بن علي السـبتي (ت: 655هـ /1257م) جملة من مروياته وأجاز له لفظاً وخطاً (114).

ولقد كانت هناك أسـباب تضـطر العلماء إلى هذه الصـورة من الإجازة ، فعندما يحل أحد العلماء في إحدى المدن ، يسـارع طلبة العلم إلى لقائه والأخذ عنه ، ولكن قد لا يكفي الوقت الذي يمضيه هذا العالم بين ظهرانيهم لكي يأخذوا عنه كل ما لديه من علم ومعرفة ، وفي هذه الحالة فأنه يجيز لهم الرواية عنه لعموم مروياته،كما حدث لأبي الحسـن علي بن محمد الغافقي السـبتي (ت: 649هـ / 1251م) عندما دخل الأندلس وقصد مدينة غرناطة فقد كان في عجلة من أمره ، ولم يبق فيها إلا أياماً ، وخلال تلك الأيام قصده طلبتها فدرسهم بعضا مما لديه ، ولما عزم المسير ومغادرة المدينة استجازه هؤلاء الطلبة فأجاز لهم عامة ما يرويه (115).

ب ـــ الصورة الثانية : أن يجيز الشيخ الطالب دون أن يكون بينهما لقاء ، وهذه الصورة نشأت من حرص العلماء على نشر علمهم ، وحرص طلبة العلم على الاستكثار من الرواية ، فإذا اشتهر عالم من العلماء بالحفظ والدراية فإن العلماء السابقين له يجيزون له ـــ بطلب منه أو بدون طلب ـــ وذلك يعود إلى أن هؤلاء العلماء كانوا يخشـون التعرض للوعيد الشـديد الذي رتب لكاتم العلم ؛ ولأنهم يرون أن هذا العالم سيؤدي العلم الذي أجيز به كما كان المجيز يؤديه (116). والأمثلة لهذه الصورة كثيرة من ذلك : أبو عبد الله محمد بن علي بن جعفر بن الرمامة القيسي (ت: 567 هـ / 1171م) وكان فقيها حافظاً متقدماً في الفضـل والانقطاع إلى العلم ، كتب إليه مجيزاً ولم يلقه أبو محمد بن عتاب وأبو الوليد بن طريف وأبو الحسن علي بن جعفر السعدي بن القطاع (117) و أبو الحسن علي بن محمد بن عبد الله بن القطان الكتامي المراكشي (ت: 628هـ / 1230م) وكان من أهل

العدد الخامس – يناير 2016

الحديث ذاكراً له مستبحراً في علومه ذا حظ من الأدب وقرض الشعر، كتب إليه مجيزاً أبو إسحاق بن إبراهيم الأنصاري ، وأبو الحسن علي بن أحمد بن كوثر(ت: 589 هـ/ 1192م) وأبو خالد يزيد بن رفاعة (118)، وأبو عبد الله محمد بن علي بن عيسى الصنهاجي القلعي المراكشي (ت: 629هـ/ 1231م) وكان أديباً بارع النظم والنثر، ذا حظ صالح من الفقه وأصوله ، متحققاً بالنحو، متقدماً في حفظ اللغات والآداب كتب إليه مجيزاً أبو عبد الله محمد بن عبد الحق التلمساني (ت: 625هـ / 1227م) فكتب إليه من نظمه شاكراً له على إجازته له(119) :

يا أيها الندب السري الأمجد	والعالم الحبر الفقيه الأوحد
يا أيها البحر المحيط معارفا	لا تنتهي ، وفوائد لا تنفد
وصلت إجازتك المجيزة سيدي	نحو الذي أنحو إليه وأقصد
إن الدراية والرواية منتهى	أملي الذي أسعى إليه وأحفد
لازلت لي متفضلاً فأجزتني	بفوائد يفنى الزمان وتخلد
فجزاك عنا الله خير جزائه	فجزاء مثلك عندنا لا يوجد.

كذلك أبو الحسن علي بن محمد بن علي الغافقي السبتي (ت: 649هـ/ 1251م) وكان محدثاً راوية ذاكراً للتواريخ وأخبار العلماء ، كتب إليه مجيزاً ولم يلقه جماعة وافرة منهم أبو العباس بن مضاء وأبو الحسن بن القطان ، وأبو عبد الله بن حماد (120) وأبو الحسن علي بن عبد الله بن محمد بن قطرال الأنصاري المراكشي (ت: 651هـ / 1253م) وكان محدثاً راوية عدلاً ثقة في ما يحدث به، كتب إليه مجيزاً ولم يلقه أبو القاسم عبد الرحمن بن محمد بن حبيش (ت:584هـ /1188 م)(121) و أبو عبد الله محمد بن عبد الله الأزدي السبتي (ت: 660هـ / 1261م) وكان فقيهاً راوية مكثراً عدلاً ثقة ، كتب إليه جماعة وافرة من أهل العلم من المغرب والأندلس والمشرق أبرزهم عبد الرحيم بن عيسى بن يوسف الأزدي الزهراني الشهيربابن الملجوم الفاسي (ت: 603هـ / 1206م) وأبو موسى الجزولي (ت: 607هـ / 1210م) وأبو محمد عبد الله بن محمد التادلي (ت:597هـ/ 1200م)(122).

وقد كان الأسلوب الذي اتبعه طلبة العلم في الحصول على إجازات العلماء سواء من المغرب أو الأندلس أو المشرق ، أن يكتبوا استدعاء عاماً للإجازة ، يحمله الراحلون في طلب العلم ويعرضونه على من يلقونهم من العلماء فيقوم العلماء بكتابة إجازاتهم لكل من ورد اسمه في هذا الاستدعاء ، وممن اشتهر بجلبه الإجازات أبو العباس أحمد بن محمد بن أحمد العزفي(ت: 633 هـ/1235م) فقد رحل إلى المشرق والتقى ببعض علمائه ، وأخذ عنهم واستجازهم ، كما جلب إجازات هؤلاء العلماء لبعض أصحابه كأبي عبد الله محمد بن عياض اليحصبي السبتي (ت: 655هـ /1257م) وأبي عبد الله محمد بن عبد الله الأزدي (ت: 665هـ/ 1261م)(123)،فهذان العالمان وغيرهما تضمنهم الاستدعاء الذي حمله العزفي .

ج ـ الصورة الثالثة : الإجازة للأطفال وهذه الصورة هي أقل صور هذا النوع من الإجازات قيمة ، فعلى الرغم من أن المجاز في هذه الصورة معين إلا أنه ليس مؤهلا لتحمل ما أجيز به ، والحقيقة أن هذه الصورة نشأت من حرص الآباء على إيجاد سبب علمي يربط بين أبنائهم وبين علماء متوقع

أن يرحلوا عن الدنيا قبل أن يصبح هؤلاء الأبناء أهلا لتلقى العلم ، مما يعطيهم الحق في الرواية عن هؤلاء الشيوخ بالإجازة(124).

ومن العلماء الذين حصـــلوا على إجازات في طفولتهم : محمد بن أحمد بن عبد الرحمن بن الصقر الأنصاري المراكشي (ت: 590هـ / 1193م)وكان مقرئاً مجوداً محدثاً راوية عنى به أبوه فاستجاز له أبو الفضل عياض بن موسى اليحصبي السبتي (ت: 544هـ / 1149م) وهو ابن ستة أعوام ، وأبو القاسم خلف بن بشكوال (ت: 578هـ / 1182م) ومحمد بن هشام بن أبي حمزة وهو ابن أربعة أعوام (125)،و أبو القاسم عبد الرحيم بن عيسى الزهراني الفاسي (ت: 603هـــ / 1206م) حصل له أبوه وهو في سن السابعة على إجازة من أبي محمد عبد الله بن علي سبط أبي عمر بن عبد البر عندما لقيه بأغمات فاستجازه لنفسه ولابنه(126)،وأبو القاسم أحمد بن محمد القضاعي (ت: 657هـــ / 1258م) حصل وهو في المهد على إجازة من أبي القاسم خلف بن بشكوال (ت : 578هـ / 1182م) وطلبها له أخوه أبو الحسن ، ويروي أبو القاسم ظروف حصوله على تلك الإجازة فيقول :" أدخل أخي وكبيري أبو الحسن إلى منزل أبي وأنا في المهد ابن أربعين يوماً الراوية أبا القاسم بن بشكوال وأراه إياي واستجازه لي فدعا لي بخير وكتب لي حينئذ الإجازة ووضعها بيده على صدري وانصرف رحمه الله "(127).

وكما قلنا آنفا ، فإن وجود هذه الصورة من الإجازة مرتبط بحرص الآباء على تمكين أبنائهم من الرواية عن مشاهير العلماء الذين قد لا يكونون على قيد الحياة عندما يكبر الأبناء ، ولهذا السبب فإن أبا عبد الله محمد بن عبد الله القضاعي (ت: 658هـ / 1260م) المعروف بابن الأبار استجار له والده في سنة(597هـ/ 1200م) أبا بكر محمد بن أحمد بن جمرة (ت: 599هـ / 1202م) وهو صـغير لم يتجاوز عمره السـنتين في حين كان ابن جمرة في أواخر حياته ، وهذا يتضـح لنا من المقارنة بين تاريخ مولد ابن الأبار ، وتاريخ تلك الإجازة ، وتاريخ وفاة ابن جمرة فقد كان مولد ابن الأبار سنة (ت: 595هـ / 1198م) وتاريخ الإجازة (597هـ / 1200م) وبعد ذلك بسنتين كانت وفاة ابن جمرة(128).

3- إجازة المجاز: وذلك مثل أن يقول الشيخ :" أجزت لك أو لفلان مجازاتي ، أو أجزت لك أو لفلان رواية ما أجيز لي روايته "(129) ،وقد كان قبول هذه الإجازة من عدمه مثار خلاف بين العلماء فمنعها قوم ، وتوسع آخرون فقبلوها بشرط أن يعلم المجاز بالإجازة عن الإجازة كيفية إجازة شيخ شيخه حتى لا يروي بها ما لم يندرج تحتها ، فإذا كان مثلا صورة إجازة شيخ شيخه :" أجزت له ما صح عنده من سماعاتي " فرأى شيئاً من مسموعات شيخ شيخه فليس له أن يروى ذلك عن شيخه عنه حتى يستبين أنه مما كان قد صح عند شيخه كونه من مسموعات شيخه الذي تلك إجازته(130).

ومن العلماء الذين أجازوا إجازة مجازات شيوخهم إلى طلابهم أبو حفص عمر بن عبد الله بن عمر السلمي الفاسي (ت: 602هـ /1205م) وكان من أهل المعرفة أديباً كاتباً قاضياً عدلاً ، أجاز لأبي عبد الله محمد بن عبد الرحمن التجيبي (ت: 610هـــ / 1213م) جميع ما رواه وما أجيز له (131)،و أبو عبد الله محمد بن عبد الحق التلمساني (ت: 625هـــ / 1227م) وكان حميد السيرة مشـــاركاً في الفقه وعلم الكلام معنياً بالحديث وروايته(132) ،أجاز أبو زكرياء يحيى بن علي بن حسن الهمداني البجائي (كان حياً سنة615هـــ / 1218م) بكل ما اشتمل عليه برنامج روايته عن أشياخه وما سند عنه من قراءته ومسموعاته وإجازته ومناولاته وتآليفه في فنون العلم وماله من نثر

طرق التعليم والإجازات العلمية في المغرب

ونظم (133)،و أبو زكرياء يحيى بن عباس بن أحمد القيسي القسنطيني (كان حياً سنة 649هـ/1251م) وكان من عدول الشهود ببجاية وممن أخذ عنه الناس ، وألف برنامجاً ضم فيه شيوخه وما سمعه عليهم ، كتب مجيزاً من بجاية مرتين بإجازة عامة ما رواه لأبي جعفر أحمد بن إبراهيم بن الزبير(ت: 708هـ/ 1308م)(134).

4ـ الإجازة العامة : وهي أن يجيز لغير معين بوصف العموم ، وفي هذا النوع من الإجازة لا يحدد الشيخ المجيز لا الشخص المجاز له ولا المادة المجازة ، وذلك كأن يقول :" أجزت للمسلمين أوكل من أدرك زماني (135) ،فهي تنقص ركنين من أركان الإجازة الأربعة ، ومن العلماء الذين أجازوا ما يحملونه إجازة عامة في هذه الفترة أبو مروان عبد الرحمن بن محمد بن قزمان القرطبي (ت: 564هـ /1168م) فقد أجاز لكل من ضمته وإياه الحياة في رمضان سنة (564هـ /1168م) وممن روى بهذه الإجازة عن ابن قزمان أبو علي عمر بن عبد المجيد الرندي (ت: 616هـ / 1219م) وكان عالماً بالقراءات متقدماً في صناعة العربية ، أقرأ القرآن والنحو وضروب الآداب دهراً طويلاً بسبتة (136).

وقد اقتدي أبو على الرندي بأبي مروان بن قزمان فأجاز هو أيضاً كل من كان موجوداً في شعبان سنة (613هـ/ 1216م)(137)، كذلك أبو البقاء يعيش بن علي بن يعيش بن مسعود الشلبي الفاسي(ت: 626 هـ / 1228م)أجاز في رمضان سنة (621 هـ /1224 م) لكل من أدرك حياته (138).

وكانت الإجازات العامة من بعض علماء المشرق تجلب إلى المغرب ، فيروى طلبة العلم في المغرب اعتماداًعلى هذه الإجازات عن هؤلاء العلماء، ومن تلك الإجازات إجازة الحافظ أبى طاهر أحمد السلفي (ت: 576هـ/ 1180م) التي كتبها في رمضان سنة (560هـ/ 1164م) لكل من كان موجوداً في بلاد المسلمين في ذلك التاريخ (139) ، وممن روى بهذه الإجازة عن السلفي أبو عبد الله محمد بن إبراهيم بن حزب الله بن البقارالفاسي (كان حياً سنة 582هـ/ 1186م) وكان من أهل الفقه والحديث متحققاً بالرواية عاكفاً على التدريس (140)، وأبو حفص عمر بن عبد الله بن محمد السلمي الأغماتي (ت: 603هـ / 1206م) وكان حافظاً للفقه راوية مسنداً رئيساً من رؤساء النحاة (141)، ومن هؤلاء أيضاً أبوعلي عمر بن عبد المجيد الرندي (ت: 616هـ / 1219م)(142).

هذه بعض أنواع الإجازات التي وجدت لها أمثلة من واقع الحياة العلمية المغربية في هذه الفترة، وهناك أنواع أخرى ضربنا عنها صفحاً لضعفها ولعدم وجود أمثلة لها في الفترة موضوع البحث. والحقيقة أن الذي يبدو لنا من استقراء آراء المحدثين حول الإجازة أن النوع الأول منها هو الأصل المعتبر عند الأوائل من علماء الحديث ، ذلك أنها في الغالب تأتي بعد طول ملازمة التلميذ لشيخه ، ولذلك فإن الإمام مالك بن أنس ـ رحمه الله ـ حينما سئل عن الرجل يقول له العالم : هذا كتابي فاحمله عني وحدث بما فيه ؛ قال : لا أرى هذا يجوز، وإنما يريد هذا الحمل الكثير بالإقامة اليسيرة "(143) ، ذلك أن طالب العلم إذا لازم شيخه وأخذ عنه وأجازه بما أخذه عنه فالإجازة معتبرة (144). ويبدو أن الإمام مالك ـ رحمه الله ـ كان يعترض على بعض الصور من النوع الثاني والتي يمنح الطلاب وفقها إجازات شيوخهم دون أن يلتقوا بهم ، أو يكون المجاز له ممن لم يشتهر بطلب العلم كما في الإجازة للأطفال (145)، ولذلك فإنه اشترط في الإجازة الصحيحة ثلاثة شروط هي :-

طرق التعليم والإجازات العلمية في المغرب

1- أن يكون الفرع معارضاً بالأصل حتى كأنه هو .

2- أن يكون المجيز عالماً بما يجيز به ، ثقة في دينه وروايته معروفاً بالعلم .

3- أن يكون المستجيز من أهل العلم ، وعليه سمته ،حتى لا يوضع العلم إلا عند أهله (146).

ومعلوم أن الإجازة التي تتوفر فيها هذه الشروط تعتبر أسلوباً قوياً من أساليب التقويم ، فهي تأتي بعد الأخذ المباشر من الشيخ يتم خلاله مطابقة فرع الطالب ـ حفظاً أو كتابة ـ بأصل الشيخ .

مما تقدم يمكننا القول إن الإجازات كانت في البداية مقيدة بضرورة أن يكون هناك لقاء مباشر بين الشيخ المجيز والطالب المجاز له ، فإذا اقتنع الشيخ أن تلميذه مؤهل لحمل علمه عنه منحه إجازته التي هي بمثابة إذن ورخصة للرواية عنه ، ثم توسع الشيوخ في منحها وترتب على ذلك توسع طلاب العلم في استخدامها والرواية بها .كما أن الإجازات في جميع صورها مرتبطة بالشيخ الذي منحها ومقترنة باسمه ، ولا علاقة لها بأي جهة تعليمية كمؤسسة أو معهد تعليمي كما هو الحال في الشهادات التي تمنح للطلاب اليوم ، وعلى الرغم من ظهور المدارس في العالم الإسلامي فقد بقيت تقاليد منح الإجازة كما هي قبل ظهور المدارس (147).

أساليب كتابة الإجازات :

سبق أن أشرنا إلى أن الإجازة العلمية تمنح بطريقتين كالتالي :

أ: الإجازة الشفهية :

وهي في الغالب تكون إيجابا لطلب المستجيز ، فالمستجيز هو الذي يحدد المادة التي يطلب الإجازة لها ، وما على الشيخ في حالة اقتناعه إلا أن ينطق بالإجازة ، ويعتبر العلماء الإجازة بالمشافهة أوثق طرق الإجازة (148)،وذلك لأنها تستلزم اللقاء المباشر بين الشيخ وتلميذه .

ب: الإجازة المكتوبة :

وقد كانت طريقة الإجازة في أول الأمر لا تتعدى توقيعاً مختصراً يكتبه الشيخ يثبت أن الطالب المجاز له قد أخذ عنه المادة موضوع الإجازة ،والغالب أن يكون هذا التوقيع مثبتاً على الكتب المراد إجازتها ، وفي صفحة العنوان منها (149)، كأن يكتب الشيخ بخطه على كتاب يود الطالب إجازته له :" أجزت فلاناً رواية هذا الكتاب عني " (150).

وكثيراً ما نجد في المخطوطات القديمة إجازات الشيوخ لتلاميذهم (151) ، وقد تتعدد الإجازات حتى تزدحم صفحة العنوان بل قد تكتب في هوامش الكتاب ، و هذا التعدد للإجازات الحاصل في المخطوطات القديمة يعود إما لكون مالك الكتاب أجيز به من أكثر من شيخ ، أو لكون الكتاب تنقل من مالك إلى آخر ـ بالشراء أو الهبة ، أو الإرث ـ وبالتالي فإن كل مالك مر عليه ذلك الكتاب يستجيز به عالماً أو أكثر من الذين عاشوا في عصره (152).

ولكن هذه الطريقة المبسطة لكتابة الإجازة لم تستمر طويلاً ، فقط ظهرت الإجازات المطولة المنفصلة عن الكتب ، وأصبح المجال متاحاً للتفنن في اختيار المواد التي تكتب عليها ، فاختير لها

طرق التعليم والإجازات العلمية في المغرب

أفضل الرقوق وأغلاها (153) ، كما حرص العلماء على تحسين خطها واستخدام ماء الذهب في كتابتها (154).

أما الأساليب فقد أغرقوا في تزويق عباراتها وإضفاء الألقاب المتكلفة على من أعطيت له ، انظر إلى تلك الألقاب التي أطلقها أبو عبد الله محمد بن محمد بن الحسين الخشني البجائي (كان حياً سنة 603هـ / 1206م) على من استجازه من أهل تلمسان ، وهو الشيخ أبو عبد الله محمد بن عبد الحق التلمساني (ت 625 هـــ / 1227م) فقد لقبه " بالشيخ الأجل، الفقيه الزكي العالم الحافظ المفيد المتفنن العلامة الأكمل ، بقية الجلة الفضلاء أكابر أهل العلم " (155). كذلك لقبه أبو عبد الله محمد الصنهاجي القلعي (ت: 629هـــ / 1231م) عندما استجازه أيضاً " بالعالم الحبر الفقيه الأوحد "(156).

كما كانت الإجازات المطولة بمثابة مذكرة علمية للمجيز يذكر فيها أسماء شيوخه وتواريخ وفياتهم ، ومؤلفاتهم ، وأسانيدهم(157) ،بل إن بعض الإجازات كانت تتداول بين العلماء كالكتب ، وتتعرض للنقد والتعقيب مثل تلك الإجازة التي كتبها أبو علي عمر بن عبد المجيد الرندي (ت: 616هـــ /1219م) لبعض تلاميذه ، فقد اطلع عليها عالم أخر معاصر له ، وهو أبو محمد عبد الله بن الحسن القرطبي (ت: 611هـ/ 1214م) ووجد فيها بعض الأوهام في أسانيدها ، فتتبعها بالنقد وتبيين وجه الصواب(158).

وهكذا تعددت طرق التعليم وتنوعت بالمغرب,وتوافرت على إجازات علمية بأساليب متنوعة، تقوم تحصيل طلبة العلم وتؤهلهم للتصدي للتدريس والرواية.ولاشك أن هذا التنوع يبين لنا مدى إقبال المغاربة على العلم والتعلم ،كما يعكس لنا مبلغ الازدهار العلمي والفكري الذي شهدته البلاد في هذه الفترة.

الهوامش:

(1) أبو الفضل عياض اليحصبي،الألماع إلى معرفة أصول الرواية وتقييد السماع ، تحقيق السيد أحمد صقر ، ط1، دار التراث ، القاهرة، 1970م، ص 68؛ أبو عمرو عثمان بن عبد الرحمن بن الصلاح،علوم الحديث (مقدمة ابن الصلاح) تحقيق نورالدين عتر ،ط2،المكتبة العلمية، المدينة المنورة،1972م،ص 87 ـــ 114؛ أبوبكر محمد بن خيرالإشبيلي ,فهرسة ابن خير، تحقيق إبراهيم الأبيارى ، ط1، دار الكتاب المصري ،القاهرة ، 1989م،/ 26 -27

(2) كريم عجيل حسين ، الحياة العلمية في مدينة بلنسية الإسلامية، ط1، منشورات مؤسسة الرسالة، بيروت، 1976م، ص 308 .

(3) ابن الصلاح ،المصدر السابق، ص 87؛ بدر الدين محمد بن إبراهيم بن جماعة،المنهل الروي في مختصرعلوم الحديث النبوي،تحقيق محيي الدين عبدالرحمن رمضان،دار الفكر،د.م،د.ت،ص80؛ محمد بن لطفي الصباغ، الحديث النبوي ،ط6، المكتب الإسلامي ، بيروت، 1990م، ص 166 .

(4) المصدر نفسه ص،87 -89؛ ابن جماعة، المصدر السابق،ص 82؛ ابن خير الإشبيلي ، المصدر السابق، 1/ 36.

(5) كريم حسين ، المرجع السابق، ص 310 - 314 .

(6)عياض اليحصبي،المصدر السابق، ص 69 .

(7) أبو الحسين مسلم النيسابوري، صحيح مسلم بشرح النووي ،ط1،المطبعة المصرية بالأزهر، القاهرة ، 1930م كتاب الزهد،باب التثبت في الحديث وحكم كتابة العلم، 18 / 129.

(8) ابن الصلاح، المصدر السابق، ص 116 ـــ 117 ؛ يوسف العريني،الحياة العلمية في الأندلس في عصر الموحدين، مطبوعات مكتبة الملك عبد العزيز العامة،1995 م،ص 165.

(9) أبوبكر أحمد بن علي الخطيب البغدادي ، الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع، تحقيق محمود الطحان، ط1، مكتبة المعارف، الرياض،2007م ،1 / 275.

(10) أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن الأبار،التكملة لكتاب الصلة،تحقيق عبد السلام الهراس ،دار الفكر، بيروت،199،م ،2 / 162 ترجمة 419 ؛ أبو عبد الله محمد بن عبد الملك المراكشي،الذيل والتكملة ، تحقيق إحسان عباس ،ط1، دار الثقافة، بيروت،1973م ،8 / 323 ترجمة 121 .

(11) المصدرنفسه، 3/ 210 ترجمة521 ؛ أحمد بن محمد بن القاضي المكناسي، جذوة الاقتباس في ذكر من حل من الأعلام مدينة فاس ، دار المنصور للطباعة، الرباط ، 1973م، 2/ 480 ترجمة 539؛ الشريف محمد بن إدريس الكتاني،سلوة الأنفاس ومحادثة الأكياس بمن أقبر من العلماء والصلحاء بفاس ، تحقيق عبد الله الكتاني وآخرون، دار الثقافة, الدار البيضاء،2004م،396/1.

(12)المصدر نفسه،102/1 – 103 ترجمة292؛ عباس بن محمد بن إبراهيم السملالي المراكشي ،الإعلام بمن حل بمراكش وأغمات من الأعلام،تحقيق عبد الوهاب بن منصور،ط2،المطبعة الملكية، الرباط،1993م، 2 / 135 -136.

(13) ابن الصلاح ، المصدر السابق ، ص 96 .

(14) أبو العباس أحمد بن أحمد الغبريني،عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية دارالبصائر، الجزائر، د.ت،ص 62 - 63 .

(15) عبد الواحد بن علي المراكشي،المعجب في تلخيص أخبار المغرب ،تحقيق محمد سعيد العريان ،القاهرة، 1963م،ص355.

(16) ابن الأبار ، المصدر السابق,1/ 90 ترجمة262؛ ابن عبد الملك المراكشي ، المصدر السابق, 1/ 556 ترجمة 858.

(17) ابن الأبار,المصدر السابق ، 2 / 194 ترجمة517 ؛ ابن الأبار، المعجم في أصحاب القاضي الصدفي, تحقيق إبراهيم الأبياري،ط1، دار الكتاب المصري، القاهرة، 1989م، ص200 – 201.

(18) أبو عبد الله شمس الدين محمد الذهبي، معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار ،تحقيق طيار آلتي فولاج، استانبول ، 1995م،3 / 1235.

(19) ابن الأبار ،التكملة ،4/ 124 ترجمة360 .

(20) المصدر نفسه ، 2 / 161 ـــ 162 ترجمة416؛ابن عبد الملك المراكشي ، المصدر السابق ، 8 / 352- 355 ترجمة136 ؛ محمد مخلوف ،شجرة النور الزكية في طبقات المالكية،المطبعة السلفية،القاهرة،1349هـ ، 1 / 184.

(21) المصدر نفسه، 4 / 17ـــ 18 ترجمة48 ؛ابن عبد الملك المراكشي ،المصدر السابق، 8 / 246 ترجمة43؛أبو العباس أحمد بن حسن بن قنفذ، الوفيات، تحقيق عادل نويهض، منشورات دار الآفاق الجديدة ، ط4 ، بيروت، 1983م،ص307.

(22) المصدر نفسه، 2 / 307 ترجمة886؛ أبو الحسن علي بن محمد الرعيني ،برنامج شيوخ الرعيني، تحقيق إبراهيم شبوح، وزارة الثقافة والإرشاد القومي ،دمشق،1962م ، ص 173 ؛ الغبريني ، المصدر السابق ، ص 113 - 114.

(23) أبو زيد عبد الرحمن بن محمد الدباغ، معالم الإيمان في معرفة أهل القيروان،تحقيق الأخوان محمد وعبد العزيز المجذوب، نشر المكتبة العتيقة،تونس،د.ت، 4/ 4-5 ترجمة329.

(24) ابن الأبار، التكملة، 3 / 63 - 64 ترجمة150؛ ابن القاضي المكناسي،المصدر السابق، 2 / 415 - 416 ترجمة 432؛ علي بن عبد الله بن أبي زرع ، الذخيرة السنية في تاريخ الدولة المرينية ،د.م، د.ت، ص 41 - 42 .

(25) المصدر نفسه ،2 / 187 ترجمة490.

(26) الغبريني، المصدر السابق، ص 61 - 64 ؛ محمد مخلوف ، المرجع السابق، 1 / 184 - 185 .

(27) ابن الأبار، التكملة ،2 / 165 - 166 ترجمة427 ؛ الرعيني، المصدر السابق،ص169 .

(28)المصدرنفسه، 3 / 250 ترجمة 630؛ ابن عبد الملك المراكشي، المصدر السابق، 8 / 165 ـــ 167 ترجمة10 ؛الذهبي، تذكرة الحفاظ, دار الكتب العلمية ،بيروت، د.ت، 4 / 1407 ؛أحمد بابا التنبكتي، نيل الابتهاج بتطريز الديباج، منشورات كلية الدعوة الإسلامية،ط1،طرابلس،1989م، ص 317 .

(29) المصدر نفسه، 3 / 251 ـــ 252 ترجمة632 ؛ الرعيني، المصدر السابق ، ص 74 ؛ ابن القاضي المكناسي،المصدر السابق، 2 / 485 ترجمة550.

(30) ابن عبد الملك المراكشي ،المصدر السابق، 8 / 157 ترجمة 1؛ يوسف العريني ،المرجع السابق ،ص 168.

(31) الغبريني ، المصدر السابق ، ص 48 ؛ يوسف العريني ، المرجع السابق ، ص 168 .

(32) الخطيب البغدادي، المصدر السابق، 2/ 66؛يوسف العريني ، المرجع السابق، ص 168.

(33) يوسف العريني ، المرجع السابق ، ص 168 - 169 .

(34) ابن الأبار ، التكملة ، 2 / 278 ـــ 280 ترجمة809 ؛أحمد بن يحيى بن أحمد بن عميرة الضبي،بغية الملتمس في تاريخ أهل الأندلس ، تحقيق إبراهيم الأبياري ، ط1 ، دار الكتاب المصري ، القاهرة، 1989م ، 2 / 438 ؛محمد مخلوف ، المرجع السابق ، 159/1 - 160 .

(35) يوسف العريني ، المرجع السابق ، ص 169 .

(36) صلاح الدين المنجد, "عرض لدراسة المستشرق الفرنسي فايدا عن إجازات السماع والإقراء المثبتة في المخطوطات العربية بدار الكتب الوطنية بباريس"، مجلة معهد المخطوطات العربية،القاهرة، 1957م، مج3، 1/ 161.

(37)عياض اليحصبي ، المصدر السابق، ص 70 - 71 ؛ ابن جماعة، المصدر السابق، 81.

(38) ابن الصلاح ، المصدر السابق ، ص 89 .

(39)ابن الأبار ، التكملة 1 / 135 – 136ترجمة 408 ؛ ابن القاضي المكناسي ،المصدر السابق ، 1 / 89– 90 ترجمة 13.

(40) شمس الدين محمد بن محمد بن الجزري، غاية النهاية في طبقات القراء، تحقيق براجستراسر،دار الكتب العلمية، بيروت، 2006م،2/ 291.

(41) ابن الأبار، التكملة, 3 / 219 ترجمة548؛ ابن القاضي المكناسي ،المصدر السابق ، 2 / 481 ـــ 482 ترجمة 542؛الذهبي، طبقات القراء، تحقيق أحمد خان ، ط1 ، د.م، 1997م، 2/ 926 -927.

(42) المصدر نفسه ، 3 / 130 ترجمة 315 ؛ابن القاضي المكناسي ،المصدر السابق ، 2 / 444 ترجمة476 .

(43) المصدر نفسه ، 1 / 86 ترجمة 252 ؛ابن عبد الملك المراكشي ، المصدر السابق ، 8 / 384 ـــ 385 ترجمة537؛ ابن القاضي المكناسي ،المصدر السابق ، 1 / 144 ترجمة 94؛ الذهبي، طبقات القراء، 2/ 904 - 905 .

(44) المصدر نفسه ، 2 / 188 ترجمة 493 ، الذهبي ،سير أعلام النبلاء، تحقيق بشار معروف ويحيى السرحان، ط1،مؤسسة الرسالة، بيروت،1984م،21/ 477 ؛ ابن القاضي المكناسي ،المصدر السابق ، 1/ 336 ترجمة355 .

(45) الغبريني ، المصدر السابق ، ص 152 .

(46) ابن القاضي المكناسي ،المصدر السابق ، 1 / 221 ترجمة188.

(47) الغبريني ، المصدر السابق ، ص 137 .

(48)ابن عبد الملك المراكشي ، المصدر السابق ، 5 / 653 ،658 ترجمة1245؛ الغبريني ، المصدر السابق ، ص 137 - 138 ؛ التنبكتي ، المصدر السابق ، ص 381 ؛ محمد مخلوف ، المرجع السابق ، 1 / 194 .

(49)الغبريني ، المصدر نفسه ، ص 33 .

(50) المصدر نفسه ، ص 149 - 150 .

(51)عياض اليحصبي ، المصدر السابق، ص 76.

(52) جلال الدين عبد الرحمن السيوطي ، تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي ، تحقيق عرفان العشا حسونة ، دار الفكر ، بيروت ، 2009 م، ص 243 .

(53) عياض اليحصبي ، المصدر السابق ، ص 74 - 75؛ محمد بن لطفي الصباغ ، المرجع السابق ، ص 172، يوسف العريني، المرجع السابق، ص170.

(54) ابن الصلاح ، المصدر السابق ، 92 ـــ 93 ؛ صبحي الصالح ، علوم الحديث ومصطلحاته ، ط18 ، دار العلم للملايين ، بيروت ، 1991م، ص 94 - 95 .

(55) السيوطي ،المصدر السابق، ص 240 ؛ صبحي الصالح ، المرجع السابق ، ص 95 .

(56) حسين عبد العال ، المرجع السابق ، ص 148 ،يوسف العريني ، المرجع السابق ، ص 171 - 172 .

(57) الغبريني ، المصدر السابق ص ،47- 48 ؛ التنبكتي ، المصدر السابق ، ص 81 ؛يوسف العريني ، المرجع السابق،ص 172.

(58) ابن الأبار ، التكملة ، 3 / 251 ترجمة631 ، الغبريني ، المصدر السابق ، ص 68 ـــ 70 ، التنبكتي ، المصدر السابق ، ص 318 .

(*)هو أبو محمد عبد الله بن إبراهيم بن محمد الأصيلى ، نسبة إلى أصيلة المغربية ، حيث ولد ونشأ فيها ، رحل في طلب العلم إلى الأندلس والمشرق ، كان من حفاظ مذهب الإمام مالك ومن المبرزين بعلم الحديث وعلله ورجاله ، جمع كتاباً في أختلاف مالك والشافعي وأبي حنيفة سماه " كتاب الدلائل على أمهات المسائل " قرأ عليه الناس صحيح

البخاري رواية أبي زيد المروزي من علماء مكة ، وتوفي الأصيلى سنة (392هـ / 1001م)انظر: أبو الوليد عبد الله بن محمد بن الفرضي،تاريخ علماء الأندلس ، تحقيق روحية السويفي ،ط1، دار الكتب العلمية،بيروت،1997م،ص 205؛عياض اليحصبي ،ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك ، تحقيق أحمد بكير محمود ، دار مكتبة الحياة بيروت ، 1967م، 4 / 642 - 648.

(*) هو أبو الحسن علي بن محمد بن خلف المعافري ويعرف بالقابسي نسبة إلى مدينة قابس بإفريقية ، كان من علماء الحديث عارفاً بعلله ورجاله ، فقيهاً أصولياً متكلماً ، مؤلفاً مجيداً من أبرز مؤلفاته كتاب الممهد في الفقه ، أحكام الديانة والمنقذ من شبه التأويل والرسالة المفصلة لأحوال المتقين ومناسك الحج ، توفي بالقيروان سنة (ت : 403هـ / 1012م) ،انظر: عياض اليحصبي ، ترتيب المدارك ، 4 / 616 ـــ 621 ؛ إبراهيم بن نور الدين بن فرحون، الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب ، تحقيق مأمون محيى الدين الجنات، ط1،دار الكتب العلمية، بيروت، 1996م، ص 296 - 297 .

(*) هو أبو القاسم أحمد بن محمد بن عمر بن ورد التميمي ، كان موفور الحظ من الأدب والنحو والتاريخ ، متقدماً في علم الأصول والتفسير ، حافظاً متقناً انتهت إليه الرئاسة في مذهب مالك ، وهو من معاصري القاضي أبي بكر محمد بن العربي (ت : 542هـ / 1148م) وكانت تقع بينهما المناظرات في مختلف العلوم ،(ت : 540هـ / 1145م) انظر: ابن فرحون، المصدر السابق،ص 104 - 105.

(*) هو أبو بكر محمد بن خير بن عمر الإشبيلي ، وكان مقرئاً محدثا جليلاً متقناً أديباً نحوياً لغوياً واسع المعرفة ، تصدر للإقراء والاسماع وأخذ الناس عنه ، وكانت كتبه في غاية الصحة والإتقان لكثرة ما عاناها وعالج تصحيحها بحسن خطه وأدى ذلك إلى المغالاة في أثمانها بعد وفاته ولم يكن له نظير في هذا الشأن توفي سنة (575هـ / 1179م) انظر: الضبي ، المصدر السابق ، ص 1/ 104 ، ابن الآبار ، التكملة ، 2 / 49 - 50 ترجمة132.

(59) الرعيني ، المصدر السابق ، ص 75 ؛يوسف العريني، المرجع السابق، ص 173.

(60) الغبريني ، المصدر السابق ، 100 - 101 .

(61) المصدر نفسه ، 36- 37 .

(62) المصدر نفسه ، 123 ؛ التنبكتي ، المصدر السابق ، ص 381 .

(63) المصدرنفسه ، ص 32 - 33 ؛ يوسف العريني ، المرجع السابق، ص 174.

(64) ابن الأبار،التكملة2،/ 225 ترجمة625؛ ابن الأبار، معجم الصدفي ، ص 204.

(65) حسين عبد العال ، المرجع السابق ، ص 154.

(66) محمد عيسى ، المرجع السابق ، ص 349 .

(67) يوسف العريني ، المرجع السابق ، ص 175- 176.

(68) ابن عبد الملك المراكشي ، المصدر السابق ، 4 / 196 ترجمة 363

(69) المصدر نفسه ، 1 / 454 ترجمة674.

(70)أحمد بن مصطفي طاش كبرى زاده ،مفتاح السعادة ومصباح السيادة في موضوعات العلوم ،ط1، مطبعة دائرة المعارف الذظامية ، الهند،د.ت،1/ 425 ؛ محمد المنوني، حضارة الموحدين، ط1،دار توبقال للنشر والتوزيع،المغرب، 1989م، ص86.

(71) ابن الأبار، التكملة,،/ 53 ترجمة 129.

(72) المصدر نفسه،4/ 227 ترجمة 630 ؛ ابن القاضي المكناسي، المصدر السابق,55، ترجمة637.

طرق التعليم والإجازات العلمية في المغرب

(73) المصدر نفسه،3/ 251ترجمة 631؛ محمد المنوني، المرجع السابق، ص 86.

(74) ابن القاضي المكناسي، المصدر السابق،2/ 480- 481 ترجمة 540 ؛ التنبكتي، المصدر السابق،ص 314 ترجمة 397.

(75)ابن الأبار، التكملة، 2/ 79 ترجمة220 ؛ ابن عبد الملك المراكشي، المصدر السابق، 6/ 364 ترجمة964.

(76) محمد المنوني ،المرجع السابق، ص 86- 87 .

(77)ابن الأبار، التكملة،3/ 64 ترجمة 150

(78) محمد عيسى ، المرجع السابق ، ص 348 .

(79) ابن الأبار ، التكملة ، 1 / 132- 133 ترجمة398 .

(80) ابن عبد الملك المراكشي ، المصدر السابق ، 8 / 237 - 238 ترجمة 32.

(81) حسين عبد العال ، المرجع السابق ، ص 155 .

(82) ابن عبد الملك المراكشي ، المصدر السابق ، 8 / 276 ترجمة75 .

(83) ابن الأبار، التكملة، 2/ 61 ترجمة 173؛ابن عبد الملك المراكشي ، المصدر السابق، 6/ 189 ترجمة 535.

(84) موفق الدين أبي العباس أحمد بن أبي أصـــــــيبعة، عيون الأنباء في طبقات الأطباء، تحقيق ابن الطحان، ط1، المطبعة الوهبية ، القاهرة، 1882م،2 / 129 - 131 ؛ يوسف العريني، المرجع السابق، ص177.

(85) ابن عبد الملك المراكشي ، المصدر السابق ، 6 / 22 ترجمة 51 ؛ أبو العباس أحمد بن محمد المقري، أزهار الرياض في أخبار عياض ، تحقيق مصطفى السقا وآخرون،مطبعة لجنة التأليف والترجمة ،القاهرة، 1940م، 3 / 29 .

(86) محمد بن يعقوب الفيروز آبادي ، القاموس المحيط ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، د.ت ، 1 / 651

(87) الخطيب البغدادي، الكفاية في علم الرواية ،ط1،دارالكتب الحديثة ، القاهرة ، د.ت،ص 312 ؛ السيوطي، المصدر السابق، ص 260 .

(88) ابن الصلاح ، المصدر السابق ، ص 106 ؛ الخطيب البغدادي ، الكفاية ، ص 325؛ محمد بن لطفي الصباغ، المرجع السابق ، ص 174 .

(89) عياض اليحصبي، الألماع ، ص 88 .

(90) السيوطي ،المصدر السابق، ص 261 .

(91) يوسف العريني ، المرجع السابق ، ص 178 .

(*) ورد ذكر أنواع الإجازات في كتب علوم الحديث ، انظر على سبيل المثال : الخطيب البغدادي ، الكفاية في علم الرواية ، ص 326 - 346 ، السيوطي ؛المصدر السابق ، ص 250 - 260 .

(92) السيوطي ،المصدر السابق ، ص 250 .

(93) علي بن محمد الجرجاني ، التعريفات ، بيروت ، د.ت ، ص 255 ؛ السيوطي ،المصدر السابق, ص , 262.

(94) ابن عبدالملك المراكشي ، المصدر السابق ، 8 / 555.

(95) أبو جعفر بن إبراهيم بن الزبير،صلة الصلة القسم الأخير أصدره إ. ليفي بروفنسال ، معهد العلوم العليا المغربية ، الرباط ، 1973م،ص 149 - 150ترجمة300 .

(96) يوسف العريني ، المرجع السابق ، ص 180 .

(97) ابن الأبار ، التكملة ، 3 / 241 ترجمة 604؛ ابن عبد الملك المراكشي ، المصدر السابق ، 8 / 158 ترجمة1 .

(98) السيوطي ،المصدر السابق، ص 265؛ يوسف العريني ، المرجع السابق ، ص 181 .

(99) الغبريني ، المصدر السابق ، ص 148 - 149 .

(100) ابن الأبار التكملة ، 3 / 64 ترجمة 150؛ ابن القاضي المكناسي ،المصدر السابق ، 1 / 415 ـــ 416 ترجمة 432؛محمد مخلوف ، المرجع السابق ، / 165 .

(101) ابن الزبير ، المصدر السابق ، ص 148- 149 ترجمة 298 ؛ ابن أبي زرع ، المصدر السابق، ص 56.

(102) ابن الآبار ، التكملة ، 2/ 167ـــ 168 ترجمة430 ؛ ابن عبد الملك المراكشي ، المصدر السابق ، 8 / 350- 351 ترجمة 135 ؛ ابن القاضي المكناسي, المصدر السابق ، 1 / 215 ترجمة181.

(103) المصدر نفسه ، 2 / 168ـــ 169 ترجمة432؛ابن عبد الملك المراكشي ، المصدر السابق ، 8/ 356 - 357 ترجمة 137؛ السيوطي ، بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر،بيروت،1979م، 1/ 214.

(104) عياض اليحصبي ،الغنية فهرست شيوخ القاضي عياض،تحقيق ماهرزهيرجرار،دار الغرب الإسلامي،بيروت، 1982م،171 – 172.

(105) ابن عبد الملك المراكشي ، المصدر السابق ، 8 / 518 ترجمة23.

(106) الخطيب البغدادي ، الكفاية ، ص 334؛ عياض اليحصبي ، الإلماع ، ص 91؛ الغبريني ، المصدر السابق، ص 118 .

(107) عياض اليحصبي ، الإلماع ، ص 90 ومابعدها ؛ ابن الصلاح ، المصدر السابق ، ص 100 .

(108) يوسف العريني، المرجع السابق،ص181.

(109) ابن عبد الملك المراكشي ، المصدر السابق 8/ 299- 300 ترجمة 93؛ السيوطي، بغية الوعاة 1/ 102 .

(110) ابن الآبار ، التكملة ، 2 / 159ـــ 160 ترجمة 410 ؛ابن عبد الملك المراكشي ، المصدر السابق، 8 / 268 - 269 ترجمة 68؛محمد مخلوف ، المرجع السابق 1/ 113 .

(111) ابن القاضي المكناسي ، المصدر السابق ، 1 / 89- 90 ترجمة 13.

(112) ابن الأبار ، التكملة ، 3/ 162- 163 ترجمة408 ؛ابن عبد الملك المراكشي ، المصدر السابق ، 8/ 222 ترجمة 26؛ أبوالحسن سعيد بن سعيد الأندلسي ،الغصون اليانعة في محاسن شعراء المائة السابعة ، تحقيق إبراهيم الأبياري ، دار المعارف ، القاهرة ، د.ت، ص 91 .

(113) المصدر نفسه ، 2 / 308 ترجمة888 ؛ ابن القاضي المكناسي ، المصدر السابق، 2 / 430 ترجمة460.

(114) المصدر نفسه ، 3 / 65 ترجمة151؛السملالي المراكشي ، المصدر السابق ، 8/ 157 .

(115) ابن الزبير ، المصدر السابق ، ص 151 ترجمة300 .

(116) يوسف العريني ، المرجع السابق، ص 183 .

(117) ابن الأبار ، التكملة ، 2 / 158 ترجمة 406 ؛ابن عبد الملك المراكشي ، المصدر السابق 8/ 325– 326 ترجمة 123 .

(118) المصدر نفسه ، 3 / 250 ترجمة630؛ ابن عبد الملك المراكشي ، المصدر السابق ، 8/ 166 ترجمة10؛ ابن القاضي المكناسي ،المصدر السابق ، 2 / 471 ترجمة519.

(119) ابن عبد الملك المراكشي ، المصدر السابق ، 8 / 323- 325ترجمة 122.

(120) المصدر نفسه ، 8/ 196ـــ 197 ترجمة 12؛ الرعيني ، المصدر السابق ، 74ـــ 76 ؛ ابن القاضي المكناسي ، المصدر السابق ، 2 / 485- 486 ترجمة 550.

(121) ابن الأبار ، التكملة، 3 / 241 ترجمة 604 ؛ابن عبد الملك المراكشي ، المصدر السابق ، 8/ 154 ترجمة1.

(122) ابن عبد الملك المراكشي ، المصدر السابق ، 8 / 303 ـــ 307 ترجمة99 ؛ الرعيني ، المصدر السابق ، ص 168- 169 .

(123) المصدر نفسه,8/ 517 ترجمة22.

(124) عياض اليحصبي ،الإلماع، ص 104؛ يوسف العريني ،المرجع السابق،ص 184- 185.

(125) ابن عبد الملك المراكشي ، المصدر السابق ، 8 / 262- 269 ترجمة 61.

(126) المصدر نفسه، 8 / 543- 544 ، 547 ترجمة 64.

(127) المصدر نفسه ، 1/ 454 ترجمة 674؛ ابن سعيد الاندلسي ،اختصار القدح المعلي في التاريخ المحلي، تحقيق إبراهيم الأبياري ،ط2، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1980م، ص 120- 122 .

(128) ابن الأبار ، التكملة ، 2 / 290 ـــ 291 ترجمة 834 ؛ابن عبد الملك المراكشي ، المصدر السابق ، 4 / 179 ترجمة 329؛يوسف العريني، المرجع السابق، 185.

(129) ابن الصلاح ، المصدر السابق ، ص 105؛ابن جماعة، المصدر السابق، ص87.

(130) المصدر نفسه، ص 105؛ابن جماعة، المصدر السابق، 87.

(131) ابن الأبار ، التكملة ، 3 / 162- 163 ترجمة408 .

(132) المصدر نفسه ، 2 / 166 ترجمة 427؛ابن عبد الملك المراكشي ، المصدر السابق ، 8 / 317 ترجمة118.

(133) الغبريني ، المصدر السابق ، ص 118 - 119 .

(134) ابن الزبير ، المصدر السابق ، ص 202 - 203 ترجمة393 .

(135 ابن الصلاح ، المصدر السابق ، ص 100 .

(136) ابن الأبار ،التكملة، 3 / 157- 158 ترجمة397؛ يوسف العريني، المرجع السابق، ص186.

(137) ابن الزبير ، المصدر السابق ، ص 67- 68 ترجمة126 .

(138) الذهبي ،القراء الكبار، 3/ 1195 – 1196.

(139) ابن الزبير ، المصدر السابق ، ص 68 ترجمة 126؛ ابن قنفذ،المصدر السابق،ص289- 290.

(140) ابن الأبار ، التكملة ، 2/ 159ـــ 160 ترجمة410؛ابن عبد الملك المراكشي ، المصدر السابق ، 8/ 268-269 ترجمة 68.

(141) ابن عبد الملك المراكشي ، المصدر السابق ، 8 / 222ترجمة 26.

(142) ابن الزبير ، المصدر السابق ، ص 68 ترجمة 126.

(143) يوسف العريني، المرجع السابق، ص188.

(144) الخطيب البغدادي ، الكفاية ، ص 316 ؛محمد بن لطفي الصباغ ، المرجع السابق ، ص 175 .

(145) محمد بن لطفي الصباغ ، المرجع السابق ، ص 175؛يوسف العريني، المرجع السابق، ص188.

(146) الخطيب البغدادي ، الكفاية ، ص 317 ؛عياض اليحصبي ، الإلماع ، ص 95 .

(147) حسين عبد العال ، المرجع السابق ، ص 144 ؛يوسف العريني ، المرجع السابق ، ص 189 .

(148) محمد بن لطفي الصباغ ، المرجع السابق ، ص 176 .

(149) يوسف العريني ، المرجع السابق ، ص 189 .

(150) محمد بن لطفي الصباغ ، المرجع السابق ، ص 176 .

(151) صلاح الدين المنجد " إجازات السماع في المخطوطات القديمة ، مجلة معهد المخطوطات العربية ، القاهرة، 1955م، مج1 ، 2 / 232 .

(152) أبو عبد الله بن عمربن رشيد السبتي، ملء العيبة بما جمع بطول الغيبة في الوجهة الوجيهة إلى الحرمين مكة وطيبة ، تحقيق محمد الحبيب ابن الخوجة ،الدار التونسية للنشر ،د.ت، 108/2 ؛يوسف العريني ، المرجع السابق ، ص 189- 190 .

(153) ابن عبد الملك المراكشي ، المصدر السابق ، 5/ 638.

(154) أحمد بن يحيى الونشريسي،المعيار المغرب والجامع المغرب عن فتاوى علماء إفريقية والأندلس والمغرب، خرجه جماعة من الفقهاء بإشراف د.محمد حجي، دار الغرب الإسلامي،1981م،11/ 167.

(155) الغبريني ، المصدر السابق ، ص 116- 117 .

(156) ابن عبد الملك المراكشي ، المصدر السابق ، 8 /325 ترجمة122.

(157) يوسف العريني ، المرجع السابق ، ص 190 .

(158) ابن عبد الملك المركشي، المصدر السابق ، 5/ 453 ترجمة 780 .